

العلماء والدعاة والمشايخ وطلبة العلم والمثقفون والسياسيون والحكام ورؤساء الأمن وصناع القرار كل هؤلاء مدعوون لقراءة هذه الرسالة لفهم ما يجري على الساحة .. .

بقلم

عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي



مكتبة الإمام البخاري



١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٢٠٠٧.٤.١٢ / ٨٤٧٩م

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر - إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - إدارة الشئون الفنية

الشافعي ، عبد العزيز بن صالح المحمود
عودة الصفويين : عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي . ط١ . . مكتبة الإمام البخاري ، ٢٠٠٧م
٦٤ ص ؛ ٢٠سم
تدمك : ٠ ٤١ ٥٢٩١ ٩٧٧
١ـ إيران ـ تاريخ ـ الدولة الصفوية
أ ـ العنوان
٩٥٣ و ٠٧٦٩٦

مكتبة الإمام البخاري
للنشر والتوزيع
مصر ـ الإسماعيلية ـ ٤٦ شارع الجمهورية ـ التلاتيني ـ بعد المنزال
ت ٣٢٤٣٧٤٣ ٠٦٤ ـ جوال ٣٦٧٦٧٩٧ ٠١٢

مقدمة

الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١] .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠ - ٧١]

أما بعد : فبعد سقوط بغداد بيد الأمريكان ، ظهر في بعض وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة مصطلح (الصفويون ، والصفويون الجدد) .

والملاحظ أن جُلّ - إن لم يكن كل - شرائح المجتمع الإسلامي المثقف وغيره يجهل معنى هذه التسمية ، حتى تصوّر بعضهم أن الصفويين هي حزب ، أو اسم لميليشيا في العراق ، وأنّ إسماعيل الصفوي هو شخص كعبد العزيز الحكيم ومقتدى الصدر !!

لذا رأى راقم هذه السطور أن يُساهم ببحث بسيط يوضح معنى هذه الكلمة ، ويعلّق هو في الهامش رابطاً التاريخ بالواقع .

ومستعيناً بمجموعة من المصادر العربية والأجنبية والإيرانية والتركية ، ذكرنا بعضها وأعرضنا عما تكرر منها ؛ لأن أصل هذا البحث كتاب رأينا تلخيصه بما ينفع القارئ الكريم لتوضيح الحق ، وللتنبيه على ما يجري اليوم في العراق ولبنان وبقية المنطقة ، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

عبد العزيز بن صالح المحمود

في الأول من شهر جمادى الآخرة سنة ١٤٢٨ هـ

نشأة الصفويين

تنتسب الأسرة الصفوية إلى الشيخ صفي الدين الأردبيلي (٦٥٠هـ ـ ٧٣٥هـ) ، والذي كان في بداية عهده من مريدي الشيخ (تاج الدين الزاهد الكيلاني) . وهذا كان واعظاً صوفياً شافعي المذهب في مدينة (أردبيل)[1] ، ثم أسس فرقة صوفية تسمى (الإخوان) وقد كثرت هذه الفرقة في إقليم (أذربيجان) .

بعد وفاته أخذ مشيخة طريقته (والتي سميت بالطريقة الصفوية) ابنه صدر الدين موسى (٧٠٤هـ - ٧٩٤هـ) .

ولما توفي صدر الدين تولى ابنه « خواجة علي » الذي كانت له عدة لقاءات مع تيمور لنك المغولي المتشيع ، وتولى مشيخة الطريقة مدة (٣٦ سنة) ومات في فلسطين سنة (٨٣٠هـ) وقبره معروف في يافا باسم قبر الشيخ « علي العجمي » . وكان للخواجة علي ميل بسيط للتشيّع ولم يكن تعصُّباً أو غلوّاً ، ويرجِّح بعض الباحثين أن تشيعه كان تأثرا بتيمورلنك ، الذي مِنَحَه مدينة أردبيل وضواحيها لتكون وقفًا له ولأبنائه من بعده . كما أن خواجة علي توسَّط لفكِّ أَسْرِ القبائل التي أسرها تيمورلنك ، فكانت بعد ذلك هذه القبائل من أشد جنده وأتباعه .
ثم تولى مشيخة الطريقة من بعده ابنه إبراهيم الذي لقب بـ « شيخ شاه »

---

(١) هي مدينة تابعة لإقليم أذربيجان السابق ، وهي الآن في شمال غربي إيران قرب بحر قزوين .

أي « الشيخ الملك » ؛ لأنّ مظاهرالملك ظهرت عليه أكثر من مظاهر رئاسة الطريقة الصوفية . وتوفي سنة (٨٥١هـ) وكان تشيعه واضحاً على طريقة الشيعة الإثني عشرية ، وأدخل أتباعه بصراعات مع أهل السُّنة بمدينة داغستان ، وخلفه ابنه الأصغر جنيد والذي كثرت في عهده الاهتمام بالمظاهر الملكية ولكثرة أتباعه ونزعته للملك خاف منه ملوك تلك المناطق ، فضيقوا عليه حتى رحل إلى مدينة حلب ثم إلى مدينة ديار بكر ، وهناك حسنت علاقته بحسن أوزون .

و « جنيد » هذا كان شيعياً جلداً متعصباً محارباً لأهل السُّنّة « إذ إن طريقته الصوفية هي مزيج من التصوف والتشيع » فهم صوفية وأئمتهم هم الأئمة الاثنا عشر عند الشيعة ، وقد أعلن جنيد أنه انفصل عن أهل السُّنَّة بالكلية وأصبح شيعيًا ، ثم عاد لمحاربة ملوك التركمان (آق قونيلو ، قرة قونيلو) والعثمانيين ، وعندما أحسَّ بالخطر تحالف مع سلطان الآق قونيلو (حسن أوزون) ولكنه قُتل في إحدى حروبه في مدينة شيروان سنة (٨٦١هـ) وخلفه ابنه حيدر وتزوج من « مارتة » بنت حسن أوزون « الطويل »[١] ، وكانت أمها « كاترينا » ابنة « كارلو يوحنا » ملك مملكة طربزون[٢] اليونانية النصرانية .

و « حيدر » هو أول من لقب بلقب « سلطان » في العائلة الصفوية ،

---

(١) هو حسن الطويل مؤسس دولة « آق قونيلو » التي حكمت شمال غرب إيران .

(٢) هذه المدينة تقع الآن في تركيا على البحر الأسود وكانت مملكة يونانية آنذاك .

وأمر أتباعه الدراويش[1] بأن يضعوا على رؤوسهم قلنسوة مخروطية الشكل مصنوعة من قماش الجوخ الأحمر ، وتحتوي على اثنتي عشرة طية رمزاً للأئمة الاثني عشر عند الشيعة الإمامية ، وسموا بـ « قزلباش » ، وهي كلمة تركية تعني « الرأس الأحمر » وكان أتباعهم شديدي التعلق بهم والغلو في مشايخهم ، مع قلّة عبادة بل كانت طريقتهم هي مجموعة أشعار ومدائح واعتقادات مغالية في تقديس مشايخ الطريقة .

وقد كوّن حيدر جيشاً للانتقام لمقتل والده من ملك مدينة شروان (التابعة الى إقليم داغستان حاليا) ولكنه قُتل سنة ٨٩٣هـ ، وكان لحيدر ثلاثة أولاد : (علي ، و إبراهيم ، وإسماعيل) وقد خاف منهم الأمير يعقوب أميرالدولة التركمانية « آق قونيلو » فسجنهم ، ثم أطلق سراحهم بعد وفاة الأمير يعقوب ، ولكن علي وإبراهيم قُتِلا ، وذهب إسماعيل إلى مدينة « كيلان » على بحر قزوين جنوب أردبيل ، فرعاه السادة الصوفية ، ، وكان قد تربى منذ صغره على التشيع الشديد ،

---

(١) حالة الصفويين تمثل العلاقة بين التصوف والتشيع ، فقد تحولت الطريقة الصوفية السنية « الشافعية » عند صفي الدين الأردبيلي وابنه صدر الدين بالتدرج إلى تشيع خفيف ثم إلى تشيع غال . وقد كان التصوف –مع الأسف– أكثر من مرة مدخلاً للتشيع ، وقد كتب عن ذلك الكاتب الشيعي الدكتور كامل مصطفى الشيبي في كتابه : « الفكر الشيعي والنزعات الصوفية » ، و « الصلة بين التصوف والتشيع » . وقد أشار إلى ذلك المستشرق براون (Brown) عندما قال : إن التشيع والتصوف كان من الأسلحة التي حارب بها الفرس العرب : انظر : (A literary : Brown History of Persiavol P . 410) .

وحاول منذ صغره تجميع الصوفية القزلباشية حوله من أجل الانتقام من قتلة أبيه وجده .

وتمّ ذلك فعلًا وتوجّه إلى أمير دولة التركمان « آق قونيلو » سنة ٩٠٧هـ ، وقتله ، وجلس على ملكه بعد أن بايعته كل قبائل التركمان » لأن القبائل كان لها اعتقاد بالطرق الصوفية ، ثم أعلن قيام الدولة الصفوية .

الشاه إسماعيل أول ملك للدولة الصفوية

(٩٠٧هـ/١٥٠١م)

كما سبق ذكره ، قَتلَ الشاه إسماعيل أمير دولة « الآق قونيلو » وأعلن قيام الدولة الصفوية وعاصمتها في مدينة « تبريز »[١] .

وأول ما قام به أعلن أنّ مذهب دولته الصفوية هو الإمامية الإثنى عشرية ، ثم شرع بنشر التشيع في جميع المنطقة المسماة اليوم (إيران)[٢] ، وعندما نُصِحَ أن مذهب أهل إيران هو المذهب الشافعي وأن هذا الإعلان سيوجه بالرفض قال : « إنني لا أخاف من أحد .. فإن تنطق الرعية بحرف واحد فسوف امتشق الحسام ولن أترك أحداً على قيد الحياة »[٣] .

---

(١) هذه المدينة ليومنا هذا بنفس الاسم وهي في إقليم أذربيجان في إيران .

(٢) هذا الاسم (إيران) بدأ بظهوره وبتبلوره بشكله الواضح منذ ظهور الدولة الصفوية .

(٣) « تاريخ إيران زمين » (ص٢٦٧) ، د . محمد جواد مشكور .

ثم سكّ عملة للبلاد كاتباً عليها : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله » ، ثم كتب اسمه على العملة[١] .

وأمر الخطباء في المساجد بسبِّ الخلفاء الراشدين الثلاثة ، مع المبالغة في تقديس الأئمة الاثني عشر .

وقد عانى أهل السُّنَّة في إيران معاناة كبيرة وأُجبروا على اعتناق المذهب الإمامي بعد أن قتل الشاه إسماعيل مليون إنسان سُنِّي في بضع سنين[٢] ، وكان يمتحن الإيرانيين السُّنَّة بطرق شتى ؛ كأن يطلب من الفرد السُّنِّي سبّ الخلفاء فإن فَعَلَ طلب منه مزيدًا من السبّ ، فإن وافق أُطلق وإلا قطعت عنقه فوراً ، وأعلن سبَّ الصحابة والخلفاء في الشوارع والأسواق وعلى المنابر ، منذراً كل المعاندين السُّنَّة بقطع رقابهم[٣] .

ولَرُبَّ سائل يسأل : كيف استطاع الشاه إسماعيل أن يسيطر على كل بلاد إيران ؟

والجواب : هو أن إيران والعراق كانتا ـ قبل حكم الصفويين ـ

---

(١) « الشاه عباس الكبير » (ص١٠) د . بديع محمد جمعة .

(٢) « لمحات اجتماعية من تاريخ العراق » (١/٤٣-٥٠) ، د . علي الوردي كاتب شيعي .

(٣) « الفكر الشيعي » كامل الشيبي (٤١٥) » « لمحات إجتماعية » علي الوردي (١/٥٩) .

تحكم من قِبَلِ « الآق قونيلو » وقبل ذلك من « القرة قونيلو » وكلاهما قبائل تركمانية ، وإسماعيل الصفوي عاش هو وأجداده في كنف هذه الدول التركمانية ، لكن تصوف أتباعه وتقليدهم الأعمى له جرهم إلى التشيع ، فأصبحوا صوفية متشيعة وسموا بـ « القزلباشية » كما ذكرنا وأتباع إسماعيل عبارة عن مجموعة قوية من العشائر التركمانية « شاملو ، قاجار ، تكلو ، ذو قدر ، أفشار ، روملو » ، وهؤلاء شكّلوا فيما بعد ميليشيا مسلحة صوفية متشيّعة ، وكوّنوا للشاه إسماعيل جيشاً فاتكاً ، فتك بأهل السُّنَّة الشافعية وبعضهم حنفية في كل أنحاء بلاد إيران ، وكان للصفويين تأثير روحي على أتباعهم ، وتذكر بعض المصادر الشيعية الفارسية : أنه بينما كان الشاه إسماعيل مع أتباعه الصوفية في الصيد في منطقة « تبريز » إذ مرّ بنهر فعبره لوحده ودخل كهفاً ثم خرج متقلّداً بسيف وأخبر رفاقه : أنه شاهد في الكهف « المهدي » صاحب الزمان– عند الشيعة– وأنه قال له : « لقد حان وقت الخروج » ، وأمسك ظهره ورفعه ثلاث مرات ووضعه على الأرض ، وشدّ حزامه بيده ووضع خنجراً في حزامه وقال له : « اذهب فقد رخصتك »(١) .

ثم بعد ذلك بقي الشاه إسماعيل متردداً وقلقاً في اتخاذ القرار حتى ادعى أنه رأى علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– في المنام وقال له :

---

(١) « تاريخ الشاه إسماعيل » (ص٨٨) ، طبع مركز تحقيقات فارس– إيران ، وباكستان ، إسلام آباد ، « عالم آراء صفوي » (ص٦٤) .

« ابني .. لا تدع القلق يشوّش أفكارك .. أحضر « القزلباشية » مع أسلحتهم الكاملة إلى المسجد في « تبريز » وأمرهم أن يحاصروا الناس ... وإذا أبدى هؤلاء أية معارضة أثناء الخطبة باسم أهل البيت فإنّ الجنود ينهون الأمر »[١] .

وفعل الشاه إسماعيل ما طُلب منه في الجمعة مع أتباعه القزلباشية وحاصر جامع تبريز وأعلن سيادة المذهب الإمامي الإثني عشري بقيادة الدولة الصفوية . وسبب هذه الدعوى هو التحرر من فكرة « التقية » و « انتظار خروج المهدي » والتي بقي علماء الشيعة يحملونها في عقيدتهم كأحد المبادئ الرئيسية في المذهب ، وتركوا الجهاد والصراع العسكري إلى ظهور المهدي . ثم لما أرادوا الخروج من هذه الفكرة اخترعوا مجموعة أخرى من الأفكار والخرافات كي يبرروا خروجهم من المذهب (يقعّدوا قواعد فاسدة ثم ينقضونها بأفسد منها) .

ويحلل الكاتب « راجر سيوري » ذلك بأنّ الصفويين اعتمدوا على فكرة الحق الإلهي للملوك الإيرانيين قبل الإسلام منذ سبعة آلاف سنة ، وذلك بتوراث هذا الحق إلى ملوكهم ، وعندما تزوج الحسين بن علي رضي الله عنهما بنت ملك الفرس « يزدجرد » بعد معركة القادسية وأولدها الإمام زين العابدين « علي » اجتمع عندهم حقان : حق أهل البيت في الخلافة (حسب نظرية الإمامية) ، وحق ملوك إيران

---

(١) راجر سيوري : « إيران في العصر الصفوي » (ص٦٤) .

(حسب نظرية الفرس)[١] ، بالإضافة إلى فكرة نيابة المهدي . كلّ ذلك من جانب التشيع الفارسي . لعلوي حسن عطرجي (١٨-١٩)

أما الجانب الصوفي فقد زوّد الفكر الصفوي بالمنامات والكشوفات ، فيذكر الصفويون أن أحد مشايخ الصوفية وهو الشيخ (زاهد الكيلاني) والذي تَرَبَّى على يده جدهم « صفي الدين الأردبيلي » تنبأ على أثر رؤية لصفي الدين الأردبيلي « أن أولاد هذا الزعيم سيملكون العالم ، ويترقون يوماً بعد يوم إلى زمان القائم المهدي المنتظر »[٢] .

وللرؤى والكشوفات تأثير ساحر في عالم التصوف ، لذا فقد أَثَّرَتْ هذه النبوءة على (القزلباشية) وكانوا يتصورون أنّ مُلك الصفويين سيستمر حتى ظهور « المهدي » لذا اهتزت هذه النظرة بعد خسارتهم في موقعة « جالديران » بين الشاه إسماعيل والسلطان العثماني سليم سنة (٩٢٠هـ/١٥١٢م) ، وهزيمة الشاه إسماعيل ، فبدأ الصراع يدبّ بين (القزلباشية) ونشأ تقاتل بينهم بعد اهتزاز هذه العقيدة في عقولهم[٣] .

---

(١) المصدر السابق (ص٢٦) .

(٢) المصدر السابق (ص (٢٩) ، بينما يذكر صاحب « عنوان المجد » إبراهيم بن صبغة الله الحيدري (ت : ١٨٨٢م) ـ وهو من نسل الصفويين الذين بقوا على سُنّيَّتِهِم وهربوا من الصفويين الشيعة ـ تأويلاً آخر للرؤيا ، وإن معناها : استمرار خروج العلماء من هذه العائلة إلى قيام الساعة . ولكن لا هذا حصل ولا ذاك .

(٣) المصدر السابق (ص٤٩) .

وهناك سبب آخر : وهو أنّ الطريقة الصفوية في إيران والطريقة البكتاشية في تركيا كانتا من الطرق الصوفية التي جمعت بين الغلو في تقديس الأشخاص والباطنية المغالية(١) .

والشاه إسماعيل كان يجمع بين التعصُّب المذهبي والغلوّ والتكفير من جانب وبين الدموية من جانب آخر(٢) .

---

(١) « التقريب القرآني في ضوء الصراع الصفوي العثماني « لعلاء الدين المدرس » (٩) ط ، المعروف .

(٢) وهذا ما يحصل اليوم في العراق وبغداد على الخصوص ؛ حيث ظهرت الآن أفكار التشيع المغالي في التكفير والتي زرعت بشكل مركّز عند الشيعة في فترة التسعينات (١٩٩١-٢٠٠٣م) إبان الحصار الأمريكي على العراق ، ثم ظهرت نتائجه بعد سقوط بغداد واحتلال الأمريكان ، فتشكلت المليشيات الشيعية وعذبت أهل السُنَّة بأساليب لم تعهد في تاريخ العراق ، ثم قتلتهم وهجرتهم بحملة تطهير شرسة ، ورحّل الآلاف بل الملايين من أهل السُنَّة (داخل البلاد وخارجه) . ويخطئ من يظن أن الشيعة المتطرفين فعلوا ذلك فجأة بعد الاحتلال ، بل هي أفكار حملها علماء الشيعة قديما وزرعوها عند عوامهم ولكنها لم تجد لها مخرجا ، و حتى الشيعة الذين ظهروا بشكل معتدل للناس سابقا فعلوا اليوم ما يندى له الجبين ، والدليل على ما نقول أن تلاميذ العالم والمفكر الشيعي المعروف (محمد باقر الصدر) الذي أعدمه صدام حسين ـ وهو يعد معتدلاً ـ من أمثال إبراهيم الجعفري وجواد المالكي ، أعضاء حزب الدعوة ، الأكثر اعتدالاً في نظر بعض السُنَّة ، في عهدهم حصلت هذه المجازر والتي لم يشهدها تاريخ المنطقة منذ مئات السنين .

ووالد الصدر « مقتدى » هو (محمد صادق الصدر) والذي يوسم بالاعتدال كذلك ، هؤلاء هم أتباعه ، ميليشيا جيش المهدي ، والكل يعرف الجرائم التي =

فقد نقل عنه قريبه إبراهيم صبغة الله الحيدري[١] في « عنوان المجد » (ص١١٩) أنه أكثر القتل حتى قَتَلَ ملك (شروان) ، وأمر أن يوضع في قِدْرٍ كبير ويطبخ ، وأمر بأكله ففعلوا (أي القزلباشية)[٢] ، وكان لا يتوجه لبلاد في داخل إيران إلا فعل أشياء يندى لها الجبين ؛ من قَتْلِ

= ارتكبها هذا الجيش ، وأي فِكْر تكفيري دموي حُمّل هذا الجيل الشيعي . وقبل ذلك حرس الثورة الإيراني والذين تربوا على أفكار خميني ثم خامنئي ماذا فعلوا بالعراق من دموية نادرة الحدوث لم يفعلها حتى اليهود في فلسطين دون مبالغة . وبعد كل هذا يخرج علينا من لا يعرف عن التشيع إلا رسمه ليفتي لنا بغير علم بالتقريب بين المذاهب ، وما ذاك إلا لجهلهم بالتشيع وأفكاره وتاريخ نشأته ، ونخص بالذكر بعض علماء مصر (الأزهر) ومفكريها ودعاتها (هذا على سبيل العموم وإلا ففي مصر من يفهم خطر التشيع بدقة) .

(١) لهذا العالم المتوفي سنة (١٨٨٢هـ) جهودًا قيمة في كتابه هذا في توثيق تاريخ تشيّع العشائر العراقية ، كما إن له كتابا قيما بعنوان : « النكت الشنيعة في بيان الخلاف بين الله تعالى والشيعة » بتحقيقي ، وهو تحت الطبع في مكتبة الإمام البخاري ، يَسَّرَ الله طبعه .

(٢) فعلت مثل هذه الجرائم اليوم في العراق ؛ فحرق الشباب السُّنِّي أحياءً أمام منازلهم (وأبشع حادثة ما فعلته ميليشيات بدر وجيش المهدي عندما شوو طفلا صغيراً سُنِّيًّا في فرن وأرسلوه إلى أمه وهذه الحادثة يعرفهاأهل بغداد في منطقة الأمين الواقعة شرق بغداد الرصافة) ، (وفعل كذلك بشاب اسمه عمر في منطقة شارع فلسطين سووه وأعطوه إلى أهله على طبق) وكذلك أحرقواوجوه دعاة أهل السُّنَّة بالتيزاب (ماء النار أو الأسيد) وثقبوا أجسادهم بالمثقب ، وقلعوا أعين الكثير ؛ بل إن حادثة (أبو عمر المشهداني) في منطقة الدورة معروفة عندما ألقوه في فرن الخبز وحرقوه . وقد نشرت القناة البريطانية الرابعة في برنامج (ديسباتشيز)فلماً عن بعض هذه الفضائح البشعة (نشرت في شهر كانون الثاني سنة ٢٠٠٧م) .

ونَهْبٌ وتمثيل ، حتى قتلَ من أعاظم علماء العجم « السُّنَّة » وحرّق كتبهم وانهزم كثير من العلماء إلى بلاد أخرى ، منهم جد مؤلف « عنوان المجد » انهزم إلى بلاد الأكراد السُّنِّيَّة في شمال العراق . وقتل من أهالي مدينة تبريز فقط ٢٠ ألف سُنِّي .

ثم أمر الشاه إسماعيل جنوده بالسجود له . وكان من دمويته أن ينبش قبور العلماء والمشايخ « السُّنَّة » ويحرّق عظامهم ، وكان إذا قتل أميراً من الأمراء السُّنَّة أباح زوجته وأمواله لشخص ما من أتباعه .

وكان أتباعه يقدسون الشاه إسماعيل ويعتقدون أنه لا ينكسر ولا يقدر عليه أحد(١) .

هذا هو مؤسس الدولة الصفوية (إسماعيل شاه) التي تُعَدُّ الدولة المؤسسة لكل دول الشيعة الإثنى عشرية فيما بعد .

توسع الشاه إسماعيل في أرجاء إيران بعد أن تتبع مُلك دولة (آق قونيلو) فذهب إلى جنوب تبريز إلى مدينة همدان وهزم (مراد بيك) أمير قبائل آق قونيلو ، الذي فرّ إلى مدينة شيراز(٢) واستولى عليها ، وقضى على دولة التركمان السُّنِّيَّة في إيران ، وذلك سنة (٩٠٩هـ)(٣) ،

---

(١) « عنوان المجد » للحيدري (١١٩-١٢٠) .

(٢) مدينة موجودة مقابل دولة الكويت من جهة الخليج العربي في إقليم فارس .

(٣) « إيران دراسة عامة » د . محمد وصفي أبو مغلي ، ١٩٨٥ ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة .

واستولى على فارس ، وكرمان ، وخوزستان (عربستان) ، ومازندران ، واستراباد[١] . بعد ذلك توجه الشاه إسماعيل إلى جهة الشرق إلى خراسان واستولى عليها سنة (٩١٦هـ) واستولى على مدينة مشهد . وفي نفس السنة توجه إلى مرو شمال شرق إيران وذبح أكثر من عشرة آلاف من سكانها من أهل السُّنَّة لأنهم رفضوا التشيّع[٢] .

ثم حاول أن يمتد إلى بلاد الأوزبك سنة (٩١٨هـ) وأرسل أحد قواده ولكنه انهزم وقُتِلَ قائده وضعفت جبهته في هذه المنطقة وهجم عليه الأوزبك وكادوا يسترجعون خراسان لكنها بقيت في قبضة الشاه إسماعيل .

دخول الشاه إسماعيل العراق واستيلاؤه على بغداد

من المعلوم للجميع أن بغداد عاصمة الدولة العباسية سقطت بيد المغول سنة (٦٥٦هـ) ، وبعدها حكم العراق المغول وسميت دولتهم

---

(١) فارس : هي المنطقة التي تقابل الخليج العربي من الجهة الثانية ، وأما كرمان : فهي بين باكستان وإقليم فارس المذكور . أما خوزستان : فهي عربستان وهي معروفة شمال الخليج العربي مقابل مدينة البصرة العراقية وأشهر مدنها مصفى عبدان والمحمرة ، أما مازندران : فهي شمال شرقي طهران جنوب شرق بحر قزوين ، وأما استراباد : فهي شمال طهران جنوب بحر قزوين غربي مازندران أي هو سيطر على غربي وجنوب وشمال إيران الحالية ، مبتدءاً دولته من إقليم أذربيجان شمال إيران .

(٢) « إيران دراسة عامة » د . محمد وصفي أبو مغلي (ص٢٤٧) .

(الإليخانية) إلى أن تسلّم الجلائريون ثم دول التركمان « قرا قونيلو » ثم « آق قونيلو » التي بدأ حكمها منذ سنة (٨٠٦هـ)وكان آخر حكامها (سلطان مراد) الذي حكم سنة (٩٠٣هـ) وفي سنة (٩١٤هـ) أراد الشاه إسماعيل احتلال بغداد فأرسل قائده (حسين بك لاله) وانهزم والي بغداد التركماني « باريك » ، ويومها استبشر « نقيب النجف » المدعو (محمد كمونة) بعد أن كان والي بغداد « باريك » قد حبسه لأنه كان ينتظر قدوم جيش الشاه ، ويؤمل ويخدع أهالي بغداد والعراق بأن الشاه إسماعيل سلطان عادل ، والناس (في بغداد وبقية العراق) في اضطراب وقلّة أمان تبحث عمّن يوفّر لهم ذلك .

لما دخل (حسين بك لاله) بغداد دون قتال أخرج (محمد كمونة) من السجن ورحّب به وعظمه ، وذهبا هو والوالي إلى الشاه إسماعيل في إيران ليبشّروه بفتح بغداد(١) .

وقدم الشاه إسماعيل بغداد وكرم (محمد كمونه) وأعلى مقامه ثم زار مدينتي كربلاء والنجف وأكرم أهلها وعمّرها بالذهب والفرش

---

(١) هكذا حال الشيعة في العراق وبغداد قديماً يستقبلون الفرس الشيعة ، وهذا ما حصل عندما قام محمد باقر الصدر بمراسلة خميني بعد ثورته سنة ١٩٧٩م وأخبره أنه ينتظر قدومه الى بغداد ، وظل عند شيعة العراق ولاء للإيرانيين واضح في كل العصور ، وفي يومنا هذا تجد كل شيعة العراق والبحرين ولبنان والسعودية ، كل هؤلاء ولاؤهم لإيران ، هذا الأمر المفضوح أدى بالرئيس المصري حسني مبارك أن يقول : إن ولاء الشيعة في البلاد العربية لإيران . وهو لم يذكر إلا ظاهرة لا يستطيع أحد إنكارها .

والسجاد الثمين . ثم أدّب بعض عشائر الجنوب[١] .

هذه هي خلاصة تحركاته في العراق .

وعودة إلى ما فعله الشاه إسماعيل ببغداد وأهلها ، فأهل بغداد (السُّنَّة) لم يقاوموا الشاه ؛ لأن (محمد كمونه) أخبرهم بعدله وكان لاضطراب الأوضاع في زمن « آق قونيلو » دافعا لأهل بغداد كي يتمنوا ظهور حاكم جديد ينقذهم مما هم فيه ، ولكن الشاه إسماعيل أمر قائده (حسين بلك لاله) بتهديم مدينة بغداد وقتل أهل السُّنَّة سيما الصلحاء منهم ، حتى توجّه إلى مقابر أهل السُّنَّة ونبش قبور الموتى وأحرق عظامهم .

وبدأ يعذب أهل السُّنَّة ويذيقهم سوء العذاب بأيديهم أو يسلمهم للشيعة ليسلبوا أموالهم ثم يقتلونهم محاولا أن يحولهم للتشيّع ، وهدم مسجد أبي حنيفة النعمان في مدينة الأعظمية ، ونكّل ونبش قبره ، وهدم المدارس العلمية للحنفية وهدم كثيراً من المساجد[٢] وقتل كل

---

(١) كان أكثر عشائر الجنوب العراقي سُنَّة آنذاك إلا أهالي مدينتي كربلاء والنجف وبعض أهالي مدينة الحلة ومناطق متفرقة ، وأكثر عشائر الجنوب العراقي ووسطه سُنَّة على مذهب المالكية والحنفية والشافعية ، ولنا بحثٌ نسأل الله أن ييسر نشره في (تاريخ تشيّع العشائر العراقية العربية) والذي واكب ظهور الدولة الصفوية وما بعدها .

(٢) انظر : « تاريخ الأعظمية » ، وليد الأعظمي (١١٣) ، والشيعة في كل أوقاتهم يكرهون السُّنَّة ويكفرونهم ويلعنون بشكل خاص أبي حنيفة النعمان ، وما أشبه الليلة بالبارحة فها هو اليوم « جيش المهدي » و « قوات بدر » وبالاستعانة بحكومة الجعفري والمالكي يقصفون مسجد أبي حنيفة في مدينة الأعظمية في بغداد بقذائف الهاون .

من ينتسب لذرية خالد بن الوليد رضي الله عنه في بغداد لمجرد أنهم من نَسَبِه ، وقتلهم قِتلة قاسية[١] .

وقد أرَّخَ الشيعة في ذلك الزمان لهذه الحادثة حتى قال أحد مورخيهم المدعو ابن شدقم في كتابه « تحفة الأزهار وزلال الأنهار » وقد طبع في إيران في اربع مجلدات « فَتَحَ بغداد وفَعَلَ بأهلها النواصب ذوي العناد ما لم يسمع بمثله قط في سائر الدهور بأشد أنواع العذاب حتى نَبَشَ موتاهم من القبور » .

هكذا يسمّي أهل السُّنَّة النواصب ، بمجرد أنهم لا يؤمنون بعقائد الشيعة ، فهم نواصب يستحقون القتل[٢] .

---

(١) كُتب الشيعة منذ القديم تحمل حقداً خاصاً لخالد بن الوليد (سيف الله المسلول) ، وقد ردّ ابن تيمية في « منهاج السُّنَّة » شبهاتهم حوله ، ويبدو أن ثقافة الشاه إسماعيل الشيعية جيدة فنفّذ كل حقده بقتل كل من ينتسب لهذا الصحابي الجليل والقائد العظيم سيف الله المسلول ، وقبل أيام قام الشيعة بمثل ذلك ؛ ففجروا في البصرة أثرًا تاريخيًا يعود للزبير بن العوام رضي الله عنه ابن صفية عمة رسول الله ﷺ - واليوم عاد أذناب الشيعة بمصر للحملة على خالد بن الوليد - وبعد ذلك بمدة فجروا ضريح طلحة بن عبيد الله الصحابي الجليل .

(٢) للشيعة فنّ عجيب في تسخير المصطلحات لتأجيج الرأي العام الشيعي ضد أهل السُّنَّة . فانظر هنا إلى قوله « النواصب » فهذا مصطلح أطلقه أهل السُّنَّة على فرقة برزت في الشام في القرن الثاني والثالث للهجرة تُبْغِضُ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد انقرضت ولا يوجد مسلم سُنّي يُبْغِضُ علياً في يومنا هذا ، بل حب علي سُنَّة وبغضه فسق وبدعة ، هذا هو معتقد كل أهل السُّنَّة . أما الشيعة فيعنون بـ « النواصب » =

ولم تكن أفكار الشاه إسماعيل من عنده بل ساعده على ذلك علماء الشيعة لأنه استقطب العلماء من كل مكان من لبنان والنجف وغيره من المناطق ، وهم من شارك بتأجيج الحقد الدفين على أهل السُّنَّة ، بعبارة أصح أين ما وجدت الطائفية فستجد علماء الدين الشيعة وراءها . وقد فرّ كثير من سُنَّة بغداد من المدينة للنجاة وممن هرب الأسرة الكيلانية ـ بعد أن خرّب الشاه إسماعيل قبر عبد القادر ـ إلى الشام ومصر وأخبروا العالم الإسلامي ما فَعَلَ الصفويون الشيعة ببغداد وأهلها[1] .

وصلت أخبار المذبحة العظيمة لأهل السُّنَّة إلى اسماع الدولة العثمانية في الأناضول ، إضافة إلى أخباره السابقة عن تشيع أهل السُّنَّة

= كل من لم يؤمن بأن علياً ولياً منصّب من الله بعد رسول الله ، وهذا ما لم يؤمن به أهل السُّنَّة ، و هذا فأهل السُّنَّة كلهم نواصب . والشيعة كتبهم مليئة بتكفير النواصب وأنهم شرٌ من اليهود والنصارى ، ويجب قتلهم ، وهذا ما حصل قديماً ، ويحصل اليوم . وارجع إلى الصحف والمجلات الشيعية في العراق وإلى قنواتهم الفضائية كقناة « الفرات » التابعة للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية بقيادة عبد العزيز الحكيم ، حيث يصف أهل السُّنَّة بـ « النواصب » حتى يستحق قتلهم شرعاً « شرع الشيعة » . وقد ألّفَ صديقنا الفاضل عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي كتابا قيما سماه « موقف الشيعة الإمامية من باقي فرق المسلمين » طبع حديثًا بمصر بمكتبة الرضوان سنة ٢٠٠٥م ضمنه فصلا رائعا صفحة ٣٠٧ بعنوان : « عرض لأبرز أساليب الإمامية » .

(١) أخبار أفعال الشاه إسماعيل ببغداد منثورة في كتب التاريخ السُّنِّي والشيعي وغيرهما ، وانظر : « العراق بين احتلالين » للمؤرخ عباس العزاوي ، و « أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث » ، ستيفن لونكريك وغيرهما .

في إيران وقَتل الآلاف المؤلَّفة ، أضف إلى ذلك جسارة الشاه إسماعيل إلى إرسال دعوته إلى داخل الدولة العثمانية ؛ لذا اجتمع السلطان العثماني سليم الأول في عام (٩٢٠هـ/١٥١٤م) برجال الدولة وقضاتها وعلمائها ورجال السياسة ، وقرروا أن الدولة الصفوية تمثل خطراً على العالم الإسلامي بشكل عام ؛ وعلى الدولة العثمانية بشكل خاص ، فقرر السلطان إعلان الجهاد المقدس ضد هذه الدولة ، واستبقها بالأعمال الآتية :

١ـ أرسل السلطان العثماني سليم رسائل للشاه إسماعيل الصفوي بلهجة حادّة .

٢ـ طهّر بلاده (تركيا) من الشيعة التابعين للشاه الصفوي ؛ لأنهم أصبحوا يمثلون طابوراً خامسا للشاه .

ولما لم يستجب الشاه إسماعيل لدعوة السلطان سليم الأول بالتسليم قرر السلطان السير بالجيش بقيادته مستعيناً ببقايا أسرة « آق قونيلو »[1] ، عندما سمع الشاه إسماعيل بذلك لجأ إلى حيلة لتأخير الحرب إلى فصل الشتاء ؛ كي يهلك الجيش العثماني جوعاً وبرداً ولكن السلطان مراد استمرّ بزحفه حتى أحسّ الشاه إسماعيل بالخطر فطلب الهدنة ولكن السلطان

---

(١) هذه أسرة شيعية عريقة تنتسب لآل البيت ، وقد مر كيف خان جدهم « محمد كمونة » البلاد ، وكيف لاقى مصيره ، وليعرف أهل بغداد أصولهم ولا ينخدعوا بأصول عوائل كان أجدادهم خونة للأمة ، كما فعل اليوم « أحمد الجلبي » وغيره ممن مهد على احتلال العراق وأرسل معلومات مزورة عن بلده كي يحتلوه .

استمرَّ في الزحف إلى صحراء جالديران شمال تبريز حتى وصلها سنة (٩٢٠هـ/١٥١٤م) وسحق الجيش الصفوي الشيعي على أرضه ، وفرّ الشاه إسماعيل تاركاً كل أمواله ، وأُسِرَتْ زوجته ، وقُتِلَ الخائن « محمد كمونه » السابق ذِكْرُه والذي ذهب مع الشاه إلى تبريز وهكذا هزم الشاه إسماعيل واهتزت صورته أمام جيشه القزلباشية كما سبق ذِكْرُه ولكن بقيت بغداد تحت احتلال الصفويين .

شَعَر الشاه إسماعيل بالضَعف وشرع بالبحث عن صديق ليتعاون معه ضد العثمانيين ، وكان للبرتغاليين الصولة العظمى في بلاد العرب ، وخاصة طموحهم للاستيلاء على منطقة الخليج العربي ، بواسطة أسطولهم في بحر العرب والخليج العربي فاستطاع قائدهم « البوكيرك » الاستيلاء على مضيق هرمز .

كلّ هذه الأُمور أغرت الشاه إسماعيل لإجراء اتفاقيات وأحلاف مع البرتغاليين ضد الدولة العثمانية ، وقد كان لأمه « مارتا » وجدته لأمه « تيودورا » اليونانية النصرانية تأثيراً واضحاً في ذلك الحلف[١] .

وسننقل نص رسالة أرسلها « البوكيرك » إلى الشاه إسماعيل الصفوي جاء فيها :

---

(١) تأثير زواج الخلفاء والقيادات الإسلامية من النصرانيات على الأمة واضح ، وبهذه المناسبة نذكر أن جدّة محمد باقر الحكيم وأخوه عبد العزيز الحكيم يقال أنها (بولندية أو رومانية) ، و قيل يهودية وقيل نصرانية ، والمسألة تحتاج إلى تحرير وتحقيق .

« إني أقدّر لك احترامك للمسيحيين في بلادك[١] ، وأعرض عليك الأسطول والجند والأسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك في الهند ، وإذا أردت أن تنقضّ على بلاد العرب أو تهاجم مكة فستجدني بجانبك في البحر الأحمر ، أمام جدة أو في عدن أو في البحرين أو القطيف أو البصرة ، وسيجدني الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسي وسأنفذ له كل ما يريد »[٢] .

وفعلاً تمّ التحالف مع النصارى البرتغاليين وأقرّهم الشاه إسماعيل باستيلائهم على هرمز مقابل مساعدة الشاه على احتلال البحرين والقطيف . كما اتفق على مشروع لتقسيم المشرق العربي ، بأن يحتلّ الصفويون مصر والبرتغاليون فلسطين[٣] .

ولكن هذا الحلم لم يتحقق – ولله الحمد – والفضل بعد الله في

---

(١) نفس ما تفعله جمهورية إيران الإسلامية حيث تحترم غير المسلمين (المجوس ، اليهود ، النصارى) ، وتقيم لهم المعابد إلا أهل السُّنَّة في إيران فهم الأسوأ حالاً والأقل مساجد ومع هذا تنادي بالتقريب مع السُّنَّة خارج إيران .

(٢) « قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين » (ص٦٣) ، د . زكريا إبراهيم بيومي ، (١٤١١/١٩٩١) ، عالم المعرفة .

(٣) الدولة الصفوية : هي أول دولة شيعية إمامية كبيرة النفوذ ، إذ أن دول الشيعة السابقة ؛ إما شيعة إسماعيلية كالفاطميين ، أو شيعة زيدية (جارودية) كالبويهيين ، وليلاحظ القارئ أن الدولة الصفوية هي أول دولة شيعية فارسية اتفقت على فكرة بيع فلسطين للغرب .

ذلك للعثمانيين[١] ؛ لأن الدولة العثمانية كشفت المراسلات بين الدولة الصفوية والمماليك للتآمر لاحتلال مصر ، فسارعت لدخول مصر وقضت على المماليك رغم أن هذا الفتح لمصر هو أحد أسباب تأخير السلطان سليم عن القضاء على الشاه إسماعيل ودولته[٢] ، كما أن البرتغاليين سيطروا على البحر العربي والخليج العربي .

عاش الشاه إسماعيل في همدان ثم عاد إلى تبريز بعد وفاة السلطان العثماني سنة (٩٢٦هـ/١٥٢٠م) ولكنه هلك سنة (٩٣٠هـ/١٥٢٤م) .

مستحدثات العصر الصفوي

استحدث الشاه إسماعيل بدعاً في المذهب الشيعي أصبحت فيما بعد من المسلّمات عند الشيعة ، نذكر منها :

١ـ **السبّ المقترن بالاضطهاد الطائفي** ؛ فقد اتخذ من سبِّ الخلفاء الراشدين الثلاثة وسيلة لامتحان الإيرانيين ، وأمر بأن يعلن السبّ في الشوارع والأسواق وعلى المنابر[٣] . والسبّ والقذف

---

(١) « قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين » (ص٦٣) .

(٢) « الشعوب الإسلامية » د . عبد العزيز سليمان نوار ، دار النهضة العربية ، ١٩٩١م .

(٣) كل الشيعة اليوم ، سواء في إيران والعراق ولبنان والبحرين والسعودية والكويت وباكستان وغيرها من البلاد التي يتواجد فيها الشيعة ، كلهم يسبون ويولعون في سب الخلفاء الثلاثة وبقية الصحابة وأمهات المؤمنين . فإذا تمكنوا كما فعلوا في العراق فإنهم يجبرون من يعذبونهم من أهل السُّنَّة على السَّب ، وهذا ما يفعل في الدوائر الأمنية في إيران مع سُنَّة إيران ، وفي العراق اليوم اعترف أحد الشيعة العلمانيين أن فيلق بدر =

موجود عند الشيعة قديماً وفي مؤلفاتهم ، ولكنه لم يعلن بصورته البشعة وعلى المنابر إلا في العهد الصفوي .

٢ـ **تنظيم الاحتفالات بذكرى مقتل الحسين رضي الله عنه سنوياً ، وإظهار التطبير (ضرب الرؤوس حتى التدمية بآلة حادة وسكين كبير تسمى باللهجة العراقية الطُبَر (الساطور) ، وضرب الظهور بالسلاسل** (الزناجيل) باللهجة العراقية (وهو الجنزير عند غيرهم) حتى الاحمرار ، واللطم على الوجوه والصدور ، ولبس السواد من الثياب منذ بداية شهر محرم ، وتبدأ هذه الفعاليات منذ الأول من شهر محرم إلى اليوم العاشر منه يوم (عاشوراء) ، وهو يوم مقتل الحسين ، ويمنع الزواج في شهر محرم ، وهذا الأمر كان قد استحدث بشكل خفيف في فترة الدولة البويهية ، ولكن الشاه إسماعيل طَوَّرَهُ بهذا الشكل مع الأشعار البكائية التي تؤثر في النفوس كدعاية للتشيّع .

ومنذ سنة (٩٠٧-٩٣٠هـ) ليومنا هذا والشيعة في إيران والعراق ولبنان وباكستان يعتبرون هذا من صُلب دينهم ويحسنونه لأتباعهم ، وإذا ما أراد حاكم أو مسئول منعهم قالوا : هذا يعادي التشيّع . وهم يعلمون أن الشاه إسماعيل هو أول من أوجد هذه البدع لنشر التشيع .

= كان في أوائل أيام سقوط بغداد يمسك طريق جنوب بغداد ويوقف الركاب ويأمرهم بالبصق على صورة مرسومة لعلي بن أبي طالب ومن يبصق على الصورة يطلقون سراحه ومن يرفض يقتلونه ؛ حتى يوهموا الناس أن أهل السُّنَّة يبغضون أهل البيت ؛ والحمد لله كشفهم من هو من جلدتهم ؛ هذا هو المكر الإيراني الشيعي .

ويذكر الدكتور علي الوردي – وهو شيعي – : أن الشاه إسماعيل اقتبس هذه المراسيم من النصارى حيث كانوا يقومون بطقوس دينية عن مصاب ومعانات المسيح والحواريون ، لذلك كان يدعو النصارى لحضور مواكب التعزية[١] .

٣ـ **وضع الشهادة الثالثة في الأذان** : (أشهد أنَّ علياً وليُّ الله) ، وهذه البدعة وضعتها فرقة شيعية في القرن الرابع للهجرة[٢] ، ذكرها عالم شيعي هو ابن بابويه القمي ولعنهم ، وكذا حاربها أشهر علمائهم وهو الشيخ الطوسي في كتابه « النهاية في مجرد الفقه والفتوى » ، ولكن الشاه إسماعيل الصفوي أمر برفع الأذان بهذه الزيادة وبالرغم من رَفْضِ جمع من علماء الشيعة في وقته . ولم تدخل هذه البدعة في العراق حتى سنة (١٨٧٠م) ، أدخلها ناصر الدين شاه عندما زار النجف في زمن الوالي العثماني مدحت باشا[٣] ، ومنذ ذلك اليوم وإلى

---

(١) « لمحات اجتماعية من تاريخ العراق » (١/٥١) ، « هكذا تكلم علي شريعتي » لفاضل رسول .

(٢) هي فرقة (المفوضة) وهي فرقة شيعية منحرفة كانت تقول : إن الله خلق روح علي رضي الله عنه وأولاده ، وفوَّض العالم إليهم فخلقوا الأرض والسماوات . انظر : د . كامل الشيبي « الصلة بين التصوف والتشيع » (ص١٥٦) ، وهذه الفرقة كانت الإمامية تحاربها في القرن الرابع للهجرة عندما أضافت (أشهد أن علياً ولي الله) ، للأذان فحارب ذلك علماء الشيعة كلهم ، وقد كتب أحد الأفاضل علاء الدين البصير كتابا قيما سماه « الشهادة الثالثة في الأذان حقيقة أم افتراء » طبع في مكتبة الرضوان ، القاهرة ، ٢٠٠٥م .

(٣) علي الوردي ، « لمحات اجتماعية » (٢/١٥٩) .

يومنا هذا أصبح هذا الأذان من مسلّمات الشيعة في إيران والعراق ولبنان وجميع مساجد الشيعة في العالم ، وسكت علماؤهم وهم يعلمون حق العلم أن الأوائل لعنوا فاعليه وإنما فعله المفوضة الغلاة ، وهكذا أصبحت أفكار الشيعة الغلاة المرفوضة سابقا هي شعائر مسلّم بها في عهد الشاه إسماعيل وأصبحت من مسلّمات المذهب فيما بعد وسكت على ذلك جميع المراجع الدينية ، وجاءت الثورة الإسلامية في إيران فأحيت كل ما فعله الصفويون ، بعدما شرع بعض الشيعة بالتخلص من هذه المبتدعات .

٤ـ السجود على التربة الحسينية ؛ وهي قطعة من الطين يسجد عليها الشيعة بدل الأرض تسمّى « التربة الحسينية » ، وأصبحت إلى يومنا هذا جزءاً من دين الشيعة ، وما هي إلا طريقة لتميّز الشيعة عن غيرهم ، و قد أشاعها الشاه إسماعيل فأصبحت من مستلزمات المذهب الدينية .

٥ـ ضرورة الدفن في النجف ، فقد كان يؤتى بالجثث متعفّنة من إيران لِبُعْدِ الطريق وصعوبة التنقّل من أجل الدفن في النجف ، وتخصص بذلك تجار إيرانيون لنقل الجثث بعد تجفيفها وفصل العظام عن اللحم ، ومثّل بالإنسان الشيعي ميتاً كي يوصل إلى مقبرة النجف بعد استحداث هذه البدعة ، وإلى يومنا هذا سرت هذه البدعة حتى أصبحت من بدهيات شيعة العراق الدفن بالنجف .

٦ـ تغيير اتجاه القبلة في مساجد إيران باعتبار أنّ قبلة أهل السُّنَّة

خاطئة ، ومن ثم أصبح الشيعة ـ وإلى يومنا هذا ـ يصلّون منحرفين عن القبلة الأصلية لأهل السُّنَّة .

٧ـ أجاز علماؤهم السجود للإنسان وهذه ابتدعها الشاه إسماعيل للقزلباشية ، فقد كان يأمر أن يسجد له . واليوم يكرّم السادة والعلماء بشكلٍ مغالى فيه ، وأما السجود فهو منتشر بين شيعة البهرة « الإسماعيلية » ، ولكن كل الشيعة يسجدون للقبور ولو بخلاف القبلة ، بدعوى أنه سجود تعظيم لا سجود عبادة .

٨ـ إجراء مرتبات ضخمة لعلماء الدين الشيعة ومنحهم إقطاعات وقرى زراعية وأوقاف خاصة ، كي يستطيعوا أن يفتوا للسلطان ما يشاء . وهكذا برزت فكرة جَمْعِ المال للعلماء ، وعلماء الحوزة اليوم كلّهم من أغنى الناس . فمؤسسة الخوئي في لندن تملك الملايين من الدولارات وقيل أكثر ، وهذا الخميني عندما كان بالعراق كانت ثروته هائلة جدًّا ، حتى إنه عندما رحل من العراق إلى فرنسا للإقامة حول مبالغ طائلة ، واليوم يمتلك الحكيم « عبد العزيز » ومقتدى وغيرهم الملايين . وهذه بدعة فارسية أشار لها شاعر الشيعة أحمد الصافي النجفي عندما أحسّ بثراء علماء الدين الشيعة فقال :

عَجِبْتُ لقومٍ شَحْذُهم باسمِ دِينِهم
وكيفَ يَسوغُ الشّحْذُ للرجلِ الشَّهْمِ
لَئِنْ كَانَ تَحصيلُ العلومِ مَسوّغاً
لذاكَ فإنّ الجهلَ خيرٌ مِن العِلْمِ

لَئِنْ أَوْجَبَ اللهُ الزكَاةَ فَلَمْ تَكُن
لِتُعْطَى بِذُلّ بلْ لِتُؤْخَذَ بِالرغْمِ
أَتَانَا بِهَا أَبْنَاءُ سَاسَانَ[١] حِرْفَةً
ولَمْ تَكُن فِي أَبناءِ يَعْرُبَ مِن قدمِ

وهكذا استطاع الشاه إسماعيل جعل إثراء العلماء ديناً بعد أن كنا نقرأ عن زهد علي وآل البيت رضوان الله عليهم ، فاليوم أصبح أغنى الناس السادة[٢] ، وفضائحهم المالية معروفة .

هذه بعض مستجدات ومستحدثات الشاه إسماعيل ، وللمزيد من ذلك يراجع بعض المراجع لذلك[٣] .

وصدق المستشرق دوايت رونلدسن في كتابه المعروف « عقيدة الشيعة » والذي عاش في إيران (١٦) سنة حين وصف تلازم عقائد الغلو والتكفير مع العصر الصفوي .

* * * *

---

(١) يقصد أبناء الفرس نسبة إلى الدولة الساسانية ، فها هو الشاعر يعرف أنها بدعة فارسية إيرانية صفوية .

(٢) مصطلح يطلقه الشيعة على من ينتمي نسبه لآل البيت .

(٣) انظر : علي الوردي ، « لمحات اجتماعية » ، علي حسين الجابري : « الفكر السلفي عند الشيعة الإثنى عشرية » ، ، ١٩٧٧ . بهرام ، جوبينة بهرام : « المتآمرون » كتاب إيراني مترجم ، ١٩٨١ . مايكل فيشر : « إيران من الصراع الديني إلى الثورة » ، جامعة هارفارد ، أمريكا ، ١٩٨٠ . بروكلمان : « تاريخ الشعوب الإسلامية » .

عصر ابنه الشاه طهماسب

تولى العرش الصفوي بعد وفاة أبيه وعمره (١١سنة) وذلك سنة (٩٣٠هـ/١٥٢٤م) ، لذلك فإنّ القزلباشية هم من حكم الدولة فعلا .

استغل الأوزبكيون « السُّنَّة » ذلك وهجموا على خراسان واستولوا عليها سنة (٩٣٣هـ) وهزم يومها قواد طهماسب ، ولكنه في سنة (٩٣٥هـ) استطاع أن يعيدها .

وأقام الشاه طهماسب حلفاً (إيرانياً ـ أوربياً) ، ضد العثمانيين ، فأرسل السفراء إلى ملك المجر ، وإمبراطور النمسا (شارل السابع) ، وكان الحلف الدافع لهذا هو ظهور السلطان سليمان القانوني سنة (١٥٢٥م) ويومها ذُعِر البلاط الإيراني في الدولة الصفوية وبدأ بتحريض الشيعة في بلاد تركيا ضد الدولة العثمانية (لأن لسليمان القانوني هيبة في أرجاء العالم الأوربي ، حتى يقال : أن الكنائس كانت تقف عن دق الأجراس إذا سمعت بمرور أسطوله البحري) .

وفعلاً تمّ ذلك ، ففي سنة (١٥٢٦م) في منطقة يوزغاد[١] قام الشيعي « بابا ذو النون » بتمرد من (٣ ـ ٤) آلاف شيعي ، وسيطر على المنطقة وفرض الجزية وهزم بعض القواد العثمانيين لكن السلطان قمعها وسحق هذا التمرّد .

وأكبر من ذلك تمرد في منطقة (قونية) و (مرعش) ـ جنوب تركيا

---

(١) مدينة « يوزغاد » وتسمى الآن « بوزغات » شرقي العاصمة أنقرة .

حالياً ـ بقيادة « قلندرجلبي » ومعه (٣٠) ألف شيعي ، وقاموا بقتل السُّنَّة وكان شعاره في قَتْلِ السُّنَّة : « من قَتَلَ مسلماً سُنِّياً ويعتدي على امرأة سُنِّيَّة يكون بهذا قد حاز أكبر الثواب »[١] . واستطاعوا في البداية قتل قواد عثمانيين كبهرام باشا وغيره ، ولكن السلطان أرسل الصدر الأعظم إبراهيم باشا فقتلهم وقضى على تمردهم[٢] . وكان سليمان القانوني يخطط لجهاد أوروبا وفتحها ، وتمَّ له بعض ذلك .

عودة إلى طهماسب والعراق

فعندما خسر الشاه إسماعيل في موقعة « جالديران » ضعف نفوذه في

---

(١) قام بهذه الأعمال في العراق « جيش المهدي » عندما اختطف نساء سُنِّيَّات واغتصبهن (هؤلاء هم أتباع أهل البيت كما يسمّون أنفسهم قديما وحديثا) . فهل الاغتصاب مشروع في مذهب آل البيت !!

(٢) د . محمد حرب : « العثمانيون في التاريخ والحضارة » ص٩١ . وليأخذ المسلمون العبرة ، فكل تواجد شيعي هو بؤرة للتحرك بيد المركز (إيران)فمن حرّك حزب الله في لبنان ؟ ومن يحرك شيعة العراق اليوم؟ ومن يحرك شيعة البحرين ، وشيعة السعودية ، والحوثي في صعدة باليمن ، من يمده ؟ أليس حزب الله والأموال الإيرانية وكل تحركات الأفراد الشيعة في مصر وبلاد إفريقيا . فها هو التاريخ يعيد نفسه ، وولاء كل شيعة العالم لدولتهم الصفوية الجديدة ، ومن لم يفهم هذه الحقيقة من الإسلاميين الجدد الذين لم يفهموا الحقائق العقدية لأهل السُّنَّة وتحذيرهم من الشيعة ، ولم يأخذوا العبرة من التاريخ ، بل إني أقسم ـ ولست بحانث ـ إن قلت : إن هناك قيادات إسلامية ودعاة من كل التوجهات الإسلامية لا يعرفون حرفاً واحداً عن الدولة الصفوية ومؤامراتها على العالم الإسلامي ، فالله المستعان .

العراق ، لكن التجار الإيرانيين استمروا بالدخول والخروج إلى العراق ؛ لأن الحكم ظلّ للصفويين ، إلى أن حكم العراق حاكم من منطقة كردية إيرانية يدعى « ذو الفقار » وذلك سنة (٩٣٠هـ) مستغلا وفاة الشاه إسماعيل ، ولكنه لم يتبع لحكم الشاه طهماسب ، وحكم العراق وحاول أن يعلن ولاءه للعثمانيين ، فهاجم طهماسب بغداد ولم يفلح ، و استخدم الغدر ، فأغرى أخوة (ذو الفقار) بقتله فقتلوه وسلموا الشاه بغداد بل والعراق ، فَعَيَّنَ عليها ضابطًا لكل ولاية في العراق ، ورجع طهماسب إلى عاصمته قزوين(١) .

لكن أهالي بغداد هرعوا بمراسلة السلطان سليمان القانوني - فأهل بغداد سُنَّة ولم ينسوا ما فعله بهم الشاه إسماعيل - كي يخلّصهم مما حلّ بهم وما سيحلّ تحت الحكم الصفوي .

استعدّ السلطان سليمان القانوني لإستعادة مدينة بغداد ، وأرسل رسائل تهدد طهماسب ، فذُعر البلاط الإيراني ، وراسلوا ملك هنغارية كي يعاونهم ضد العثمانيين ، لكن سليمان القانوني ردّ على طهماسب بإعدام كل الأسرى الإيرانيين الشيعة ؛ كي يُثخن في الأرض ويرهب الشاه طهماسب .

فتحرك الهنغاريون على الدولة العثمانيين ، فوجّه السلطان الجيش العثماني لهم أولاً ، ووجه مجموعة من ضباطه إلى مدينة تبريز

---

(١) « أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث » المستر ستيفن لونكريك (ص٣٥) .

لاستعادتها واستعادة من تمرّد من أصحاب الولايات . ودخلوا مدينة تبريز دون دم وسيطروا على عموم إقليم أذربيجان .

توجّه السلطان سليمان بعد ذلك إلى بغداد ، وانهزم واليها التابع لطهماسب ودخل سليمان القانوني بغداد فاتحاً وفتح العراق وتبع للدولة العثمانية ، وأعاد قبر أبي حنيفة ورفاته وبناه من جديد– وقيل إنهم وجدوا رفاة أبي حنيفة كاملاً في كفنه ، وأعيد إلى قبره – وبنى عليه قبة ، و زار قبر موسى الكاظم ، وزار كربلاء والنجف وأنقذ مدينة كربلاء من الفيضان وبنى سدوداً .

ثم رجع وخَلُص له جميع العراق بل حتى البحرين والقطيف(١) . كل ذلك كان سنة (٩٤١هـ/١٥٣٤م) وهكذا تخلّص العراق من كابوس الصفويين بعد أن جثم عليهم (٢٧) سنة(٢) ، وسيطر نهائياً على تبريز سنة (٩٤٤هـ) ونقلت عاصمة الصفويين إلى قزوين .

تعب طهماسب عسكرياً لذا طلب الصلح مع العثمانيين ووقعت معاهدة « أماسيه » سنة (٩٦١هـ/١٥٥٥م) .

بعدها حاول طهماسب إقامة علاقات مع إنكلترا ، وفكرت إنكلترا بدخول أرض الصفويين فأرسلت تاجراً يحمل رسائل من الملكة إليزابيث الأولى ولكنه في الحقيقة كان جاسوساً وذلك سنة (٩٦٥هـ/

---

(١) المصدر السابق (٣٥-٤١) .

(٢) وسيتخلص بإذن الله أهل العراق من الكابوس الصفوي الجديد مهما طال الزمان وكثر الطغيان ، وإن للباطل جولة وللحق جولات .

١٥٥٨م) .

وكانت دول أوروبا تذهب إليه لتحرضه على العثمانيين كما فعل سفير فينسيا ، بَيْدَ أن طهماسب كان همُّه المال والعبث والنساء والشراب والطرب وفسدت بلاده وكثرت الرشوة حتى قيل : إنه مات مسموماً من قِبَلِ إحدى زوجاته[١] .

وأهم ما يميز فترة الشاه طهماسب

ـ استدعاؤه لعالم شيعي معروف من لبنان وهو (نورالدين علي ابن عبد العالي الكركي)[٢] ، ، حيث لعب هذا الرجل دوراً في منتهى السوء ، ولا أقول ذلك مبالغة فقد لقيت أفكاره معارضة شديدة من الشيعة أنفسهم .

فممن عارضه : الشهيد الثاني (٩١١-٩٦٦هـ) ، والمقدس الأردبيلي (٩٩٣هـ) ، وإبراهيم القطيفي ، والملا محمد أمين الأستربادي ، والملا محمد طاهر القمي ، وغيرهم[٣] ؛ ولكن الكركي مضى وسوَّغ كل أفعال الصفويين السيئة وألَّف لهم كتباً تؤيد كل ما استحدثوه ، فَأَلَّفَ كتاباً في التربة الحسينية ، وجواز السجود للإنسان ،

---

(١) « إيران دراسة عامة » د . محمد وصفي أبو مغلي (ص١٤٩) .

(٢) ومع ذلك يفتخر به علماء لبنان الشيعة بأنه هو من نشر التشيع في إيران . وانظر « جبل عامل في التاريخ » ، محمد تقي الفقيه (١٠٩) ، دار الأضواء ، لبنان .

(٣) « تطور الفكر الشيعي » أحمد الكاتب ، دار الشورى (٣٨٥) .

وألَّفَ كتاباً يؤيد السَّب والشتم للصحابة بعنوان « نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت » ؛ أي : أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وكان يفضّل لعن الصحابة على التسبيح لله . وألَّفَ رسالة في تغيير القبلة ؛ لذا سماه خصومه الشيعة بأنه « مخترع الشيعة » ؛ لأنه ابتدع وسوَّغ أفعال الصفويين الشنيعة كلّها .

ـ وأخطر من ذلك كلّه أنه جعل صاحب الدولة الصفوية (نائب الإمام الغائب) بالوكالة[١] . فكان ذلك أول تمهيد لنظرية « ولاية الفقيه » ، والكركي ذهب أيام الشاه إسماعيل سنة (٩١٦هـ) إلى إيران واطّلع على الأوضاع ثم رجع إلى النجف ليدرس الحالة الجديدة ، فعقيدة الشيعة تقول بالتقية وعدم الجهاد إلى ظهور المهدي ، والحالة الجديدة في إيران تخالف المعتقد فلابدّ من نظرية جديدة ، فاخترع « نيابة عامة للفقهاء » عن الإمام المهدي ، ولكنها ليست للشاه ، ورأى طهماسب أن يجلب الكركي لتكون السلطة للفقهاء التابعين له ، ويبعد القزلباشية الذين تحكّموا به صغيراً ، لذلك سلّم طهماسب الحكم للكركي ، والكركي أجازه شكلياً لطهماسب ، ولكن القزلباشية قتلت الكركي فمات مسموماً سنة (٩٤٠هـ)[٢] ؛ وهكذا هم علماء الشيعة يبتدعون ويشرعون ما يشتهي الحكام ويرضي أهواءهم . وصدق الله

(١) « التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي » محمد البنداري،دار عمار ص٦٢ .

(٢) « تطور الفكر السياسي الشيعي » (ص٣٧٩-٣٨٢) .

سبحانه حين يقول : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[١] .

الشاه إسماعيل الثاني

مات الشاه طهماسب مسموماً وحدث بعد ذلك صراع حول العرش حتى وصل إلى إسماعيل ابنه وكان أبوه قد سجنه مدة (٢٥ سنة) فأخرج ، وأول ما قام به أن قَتَلَ إخوته واحداً بعد الآخر ، وقَتَلَ حاشية القصر بدموية وسمّل عيونهم ، هكذا نُقِلَ .

وقيل : إن هذه الإشاعات أُطلقت عليه لأنه حاول إرجاع إيران إلى المذهب السُّنِّي .

ولكنه لم يدم طويلاً فبعد مدة دخل عليه جماعة وقتلوه سنة (٩٨٥هـ) ، وقيل : إنه أبعد العلماء ولم يعترف بـ « نيابة الفقهاء » وأن العلماء كانوا يلعبون بأبيه ، فاتهمه العلماء بأنه أصبح سُنِّيّاً وقتلوه . والبعض يؤكِّد أنه هذه الفكرة[٢] .

---

(١) كما فعل « السيستاني » للأمريكان وأفتى بعدم قتالهم ، وأفتى بفتاوى تتلائم مع المصلحة الشيعية الأمريكية « وقد كشف ذلك بريمر في مذكراته » ؛ فلتراجع ففيها فضائح (بريمر ـ السيستاني) وتحتاج الى مقالات .

(٢) المصدر السابق (ص٣٨٢) ، و « تاريخ إيران زمين » (٢٧٢-٢٧٣) . ويؤكد بعض الباحثين أن اتهامه بسفك الدم لم يكن حقيقياً بل اتهام وحسب ؛ لأنه غيّر مذهبه وعاد سُنِّيًا كما كان أجداده .

الشاه محمد خدابنده

وهو ابن طهماسب جلس على العرش سنة (٩٨٥هـ) ، وكان ضعيف البصر لدرجة العمى ، ولكنه كان جبّاراً ، فقد قتل أخته (بريخان) لما لها من نفوذ عالي في القصر ، كما قتل أخواله ، وحتى أطفال أخيه إسماعيل الثاني ، وحصل قتال بينه وبين العثمانيين زمن السلطان مراد الثالث ، وحاول القزلباشية التلاعب بالحكم ووضع حاكم يناسبهم ، ولكن ابنه عباس وكان وقتها عمره (١٧) سنة – فطِن لذلك فجمع جيشاً كبيراً من القبائل وخلع أبوه سنة (٩٥٥هـ/١٥٨٧م)[١] .

عهد الشاه عباس الكبير

كان الشاه عباس على صغره رجلاً صاحب دهاء ومكر ، وكل شيء يفعله غايته تبرر وسيلته ، فقام بقتل مربيه وخيرة قواده ، ومدة حكمه كانت (٤٢سنة) ، من سنة (٩٩٦هـ – ١٠٣٨هـ) (١٥٨٧-١٦٢٨م) ، وكان أول ما قام به معاهدة صلح مع العثمانيين و سلّم مدناً كثيرة متنازلاً عنها للعثمانيين . كما شُرط عليه إيقاف لَعْن الخلفاء الراشدين الثلاثة – والذي كان معمولاً به في إيران – فَقَبِلَ ، وأبقى ابن أخيه رهينة عند العثمانيين ، ووافق على كل الشروط الملقاة عليه[٢] .

---

(١) « إيران دراسة عامة » (١٤٩-٢٥٠) .

(٢) « تاريخ إيران زمين » ، د . محمود جواد مشكور (ص٢٧٥) .

كان الأوزبكيون السُنَّة قد استولوا على خراسان وعلى مدينتي مشهد وسبزوار سنة (١٠٠٢هـ) ، ولكن موت ملك الأوزبك (عبد الله خان) وقتل أخوه (عبد المؤمن) سهّل على الشاه عباس مهاجمة مدينة هراة وطرد الأوزبك من المنطقة سنة (١٠٠٦هـ) .

بعد ذلك اتصل الشاه عباس ببريطانيا لترسل له خبراء أسلحة ، ورحبت بريطانيا بذلك فأرسلت له « السير أنطوني سيرلي » وأخاه السير « روبرت سيرلي » ، واتفقوا على تكوين جيش جديد من حملة البنادق بدل الرماح والسيوف ، كما أدخل المدفعية وبنى مصانع للسلاح ، كما إنه كوَّن قبيلة سماها « شاهسون » أي أصدقاء الملك وهو تجمّع على أساس الولاء للملك لا على أساس القربى والنسب[١] .

كما ساعد الإنكليز في إضعاف النفوذ الهولندي في الخليج العربي ، وإبداله بالنفوذ الإنكليزي ، واشتركا معاً بجيوش لتنفيذ هذه المهمة واستمرت حروبهم حتى سنة (١٠٣٤هـ) .

أما حروب الشاه عباس ضد العثمانيين فبدأت عندما شعر الشاه بقوته ، وشرع بإرجاع ما أعطاه لهم في معاهدته مثل مدينة « تبريز » ، كما إنه حاول احتلال منطقتي « شروان وديار بكر » ، ثم توجه أخيراً إلى بغداد[٢] .

---

(١) « تاريخ إيران » ، سايكس (٢٧١/٢) ، و « إيران دراسة عامة » (ص٢٥٢) .
(٢) « خليج فارس در عصر استعمار » ، وادالا ، ترجمة شفيع جوادي (٤٢ ـ٤٣) و « تاريخ إيران زمين » (٢٧٧) .

والشاه عباس كان طائفياً بشكل جلي ، وأشنع ما أراد فعله أنه حاول أن يقنع الإيرانيين بالتخلّي عن الذهاب إلى مكة لأداء فريضة الحج والاكتفاء بزيارة قبر الإمام الثامن عند الشيعة (علي بن موسى الرضا) في مدينة « مشهد » ؛ لأن الواجب القومي يحتّم عدم السفر عبر الأراضي العثمانية ودفع رسم العبور لها ، وكان يحث رجال الدين لتعظيم زيارة الرضا ، كما قام بزيارات للرضا وذهب مرة ماشيا على قدمه ، ويقال إنه مشى أكثر من (١٣٠٠كم)[١] .

كما إنه عامل الأكراد السُّنَّة معاملة سيئة ، فقد طلب منهم الدخول في المذهب الشيعي فرفضوا مما أدى بالشاه عباس إلى قتلهم وتشريدهم إلى بلاد خراسان ليكونوا حاجزاً بينه وبين الأوزبك السُّنَّة ، وقد قتل في عدة أيام (٧٠ألف كردي) ، ورحّل (١٥٠٠٠) عائلة كردية[٢] .

وكان أحياناً يُمَثِّل بعلماء السُّنَّة فيقطع آذانهم وأنوفهم ويعطي هذه

---

(١) « الشاه عباس الكبير » د . بديع محمد جمعة (١٠١-١٠٢) .

(٢) « خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن » ، محمد أمين زكي ، ترجمة محمد علي عوني ، ١٩٣٦م ، (٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١١) .

History of Persiav'vol 11 , P 174

وفي ذلك عبرة للأكراد وخاصة أكراد العراق ، فقد صمد أجدادهم على المذهب وفعل الشاه عباس ما فعل ، فهو يحاربهم من أجل المذهب ، واليوم تعاون قادة أكراد العراق (الطالباني ـ البارزاني) مع الشيعة واطمأنوا لإيران ، ولن ترحمهم إذا انتهت من سُنَّة العراق ، فهم على أي حال سُنَّة ، والعاقل من اتعظ بغيره .

الأعضاء لعوام السُّنَّة ويجبرهم على أكلها[١] .

وكان يقتل أسرى العثمانيين والأوزبك فإن لم يقتلهم سمّل عيونهم ، إلا إذا تخلوا عن مذهبهم فلهم حينئذ حكم آخر[٢] .

وربما كان يحاصر مدناً سُنِّيّة من أجل تسليمه شخصًا مطلوبًا وإلا قتل كل أهل المدينة كما فعل مع مدينة همدان[٣] .

بينما كان يكرّم النصارى سواء من كانوا من أهل إيران أو رعايا الدول الأوروبية ، بل كرم حتى المبشرين النصارى في إيران . وبنى مدينة للأرمن قرب أصفهان ، تدعى « جلفا » ، وكان يكرّمهم بشكل غير طبيعي ، لذا أقبل تجار أوروبا من كل حدب وصوب إلى إيران ، وأصدرت قوانين بإعفائهم من الضرائب ، ومنع رجال الدين الشيعة من إزعاجهم أو مناقشتهم ، وكان يقدّم هدايا لحم الخنزير إليهم ، وأمر جميع أعضاء البلاط باحتساء الخمر مشاركة للمسيحيين حتى ولو كان ذلك في شهر رمضان ، وبنى لهم الكنائس ، بل كان يشاركهم أعيادهم وسماع مواعظهم ، مما شجع بعض القساوسة لدعوته للدخول في الدين النصراني ولكنه اعتذر بلطف[٤] .

---

(١) « الشاه عباس الكبير » (ص١٠٣) .

(٢) « عالم آراي عباسي » (٣٣٤-٣٣٥) .

(٣) مرجع سابق (١٠٣-١٠٤) . و كما فعل الأمريكان بالتعاون مع فيلق بدر وحاصروا الفلوجة وطلبوا من أهل الفلوجة تسليم بعض المطلوبين .

(٤) « الشاه عباس الكبير » (١٠٦-١٠٧) ، تاريخ إيران بعد الإسلام (٦٧١) .

أما خلاصة ما فعله في مدينة بغداد :

فقد ثار قائد من القواد العثمانيين يدعى (بكر صوباشي) على والي بغداد وسيطر على بغداد ولكنه خاف من بطش العثمانيين ، فأرسل إلى الشاه عباس يطلب منه دعمه مقابل أن تكون بغداد تابعة له[١] ، رحب الشاه عباس بذلك ، حتى يستعيد بغداد ويتمكن من زيارة النجف وكربلاء ، وتكون تحت تصرفه .

توجه صوب بغداد وعندما اقترب من بغداد طلب من « بكر صوباشي » مفاتيح بغداد ، ولكن بكر رفض تسليمه خوفاً من الغدر به . واستطاع الشاه عباس دخول بغداد والسيطرة على مدينتي الموصل وكركوك وسيطر على أغلب العراق وذهب إلى مدينة النجف .

ولكن ماذا فعل الشاه عباس ببغداد ؟

هَتَكَ حرماتها وأستارها ، ورمّل نساءها ، ويتّمت الأطفال ، وأتلفت الثروات ، وخرّبت الجوامع ، وجعلت أرضاً منبسطة ، وهدّمت المراقد ونهبت ، ومنها مرقد أبي حنيفة وعبد القادر الجيلاني . وأما العشائر فنكّل بها وأجرى عليهم عدة مظالم .

والشاه عباس خدع أهل بغداد عندما وعدهم بالأمان كي يسلموا أسلحتهم ، وأخذ يقتل ويعذب الآلاف ورفض كثير من أهل بغداد تغيير عقيدتهم وفضلوا الموت على التشيّع ولو بالظاهر ، وأخذ أطفالهم

---

(١) مثلما فعلته المعارضة العراقية استعانت بالمحتل وإيران على حكومتها .

والنساء فباعهم كعبيد إلى إيران ولم يعرف لهم خبر ، وكان ينوي إبادة أهل السُّنَّة في بغداد ، لذا طلب من سادن وخادم كربلاء إعداد قوائم لأهل السُّنَّة والشيعة كي يبيد أهل السُّنَّة ، وحوّل المدارس الدينية إلى إصطبلات وهدم جامع أبي حنيفة وجامع عبد القادر الجيلاني ، ثم عين واليّاً لها وغادرها إلى بلاده . وكان ذلك سنة (١٠٣٣هـ)[١] .

وفي سنة (١٠٣٨هـ) هلك الشاه عباس .

وولي بعده الشاه صفي الأول سنة (١٠٣٨هـ) ، وفي عهده وبالتحديد في سنة (١٠٤٨هـ) حرر العثمانيون منه مدينة بغداد وكل العراق ولم يستطع الصفويون عمل أي شيء للعراق بعد ذلك علماً بأن إيران هي البلد الوحيد المجاور للعراق والتي لها أطماع في احتلاله دائماً ، واعتداءات إيران على العراق أشهر من أن تذكر .

المستحدثات في عصر الشاه عباس

١- أقام أعياداً لكل يوم ولادة إمام من الأئمة الاثني عشر ، كما أقام العزاء في ذكرى وفاتهم ، وخصص (٨) أيام لعلي بن أبي طالب في رمضان[٢] .

٢- أبقى وأيّد كل ما استحدثه الشاه إسماعيل .

---

(١) تفاصيل كل ذلك في كتاب « العراق بين احتلالين » ، المجلد الرابع ، و « أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث » لونكريك .

(٢) « زندكاني شاه عباس أول » (٦/٣) .

٣- خصص زيارة الرضا .

٤- سمى نفسه (كلب عتبة علي) ، أو (كلب عتبة الولاية) ، ونقشه على خاتمه(١) .

الدولة الصفوية بعد الشاه عباس

استمرت الدولة الصفوية بعده قرابة (١٠٠) عام ، وانتهت سنة ١١٤٨هـ ، وكل من حكم من الصفويين كان غير ملتزم بالدين ، فكلهم قَتَلَ من عائلته ابنه وأخته وابن أخيه ، وطرقهم في التعذيب وحشية فالقتل عندهم عشوائي وشاع شرب الخمور ، هذه هي معالم الدولة الشيعية الإثنى عشرية الأولى ، وكانت تغطي على هذه السلوكية بإقامة الشعائر الحسينية لنصرة آل البيت . وأهم شيء في هذه المرحلة هو أنه أصبح للدولة الصفوية شيخاً للإسلام وهو محمد باقر المجلسي (١٠٣٧-١١١١هـ) هذا الرجل الذي أَلَّفَ أكبر موسوعة شيعية وهي كتاب « بحار الأنوار » جمع فيه كل نقولات الشيعة السابقة وقد طُبِعَ قديمًا وحديثًا ، وهو أكثر من مائة مجلد .

ويقول بعض الشيعة المعتدلين : إنّ هذا الكتاب أساء للتشيع بسبب جمعه الغثّ والسمين من تراث الشيعة ، وحوى روايات تفضح التشيع بأفكار الغلو والتكفير والدموية ، وأصبح مرجعًا للطعن بالشيعة ، واستغله خطباء المنابر الحسينية لحكاية روايات

---

(١) المرجع السابق (٣/١٧) .

الغلو والخرافة ونشرها بين العوام[١] .

ونحن نخالف الكاتب المعتدل إذ أن التراث الشيعي بقي حكرا على علمائهم ولكن جمعه في كتاب سَهّل للعوام الاطلاع على خبايا كانوا لا يتمنون أن تظهر لأنهم استخدموا التقية لكتمانها ، فكان هذا الكتاب فاضحًا لكل أسرارهم .

الدولة الصفوية في الشرق (أفغانستان)

استولى الصفويون على مدينة قندهار (جنوب أفغانستان) سنة (٩٤٧هـ) ولكن الأوزبك (السُّنَّة) أرجعوها ، ثم استولى عليها المغول في الهند سنة (١٠٢١هـ) ثم سلموها إلى الصفويين سنة (١٠٣٨هـ) إلى أن سيطروا على كل بلاد أفغانستان الحالية وعينوا على حُكْمِهَا رجلًا من جورجيا ، ولكن الأمير مير أويس (السُّنِّي) قام سنة (١١٢٠هـ) بطرد الصفويين من قندهار وبدأ بتحرير جميع بلاد الأفغان من أيديهم ولكنه مات سنة (١١٢٧هـ) وعندما كبر ابنه (مير محمود) وبالتعاون مع الأوزبك (السُّنَّة) طردوا الصفويين واستمروا بالزحف على إيران وحطموا الدولة الصفوية ودخلوا عاصمتهم أصفهان ، ولم يبق للصفويين إلا رقعة صغيرة في شمال إيران وكاد (مير محمود) أن يدحرهم لولا تعاونهم مع الروس ، وفضلوا اقتسام الدولة الصفوية مع الروس ولا يعطوها لمير محمود (السُّنِّي) وليلاحظ القارئ الكريم كيف

---

(١) « لمحات اجتماعية » (٧٨/١) .

يفضّل الشيعة النصارى على المسلمين حتى في أيام ضعفهم ووهنهم .

مرض (مير محمود) وبدأ الروس بالسيطرة على بلاد الصفويين وتراجع (مير محمود) وخلفه عمه (أشرف) وانتهت الدولة الصفوية بظهور (نادر خان) (شيعي ولكن عنده نزعة للاعتدال) والذي أنهى الدولة الصفوية فيما بعد ، وأدخل حكم الأفشار سنة (١١٤٨هـ) وجرت في عهد نادر شاه أول محاولة للتقريب بين السُّنَّة والشيعة وإيقاف حملة السب للخلفاء ، ونجح نوعًا ما ولكنهم قتلوه سنة (١١٦٠هـ) . وليس هذا موضوع البحث . واستطاع الأفغان المحافظة على سُنِّيَّتِهِم ، واليوم لا يشكل الشيعة في أفغانستان سوى ١٠% وهم من قبائل الهزارة وقليل من القومية الفارسية .

۞ ۞ ۞ ۞

خاتمة مهمة

هذه هي الدولة الصفوية (٩٠٧هـ - ١١٤٨هـ) ، قرابة (٢٤٠ سنة) الدولة الشيعية الإمامية الأولى في التاريخ ، وأقصد الدول الكبيرة وإلا فقد ظهرت قبلها دولة (المشعشعين) في الأحواز بين سنة (٧٨٣- ١١١٧هـ) وكذا الدولة (السربدارية) في خراسان بين سنة (٧٣٨- ٧٨٢هـ) ودولة (السادة المرعشية) في مازندران بين سنة (٧٩٥- ١٠٠١هـ) وكل هذه الدول شيعية إثنى عشرية ولكنها صغيرة و محلية ، أما الدول الكبرى قبل الصفويين مثل : الدولة الفاطمية فهي دولة شيعية إسماعيلية ، والبويهية هي دولة زيدية جارودية (يختلفون عن زيدية اليمن اليوم بل هم زيدية غلاة) .

ومما فاتنا ذكره أن الصفويين لم يكتفوا بالتعامل مع الإنكليز والبرتغاليين بل تعاونوا مع الفرنسيين سنة (١٧٠٨م) زمن الشاه حسين الصفوي وأرسل الفرنسيون أسطولا وسهّلوا احتلال إيران لمدينة مسقط في أرض عُمان[1] .

وقد مرّ بنا تعاونهم مع روسيا القيصرية .

ولقد توسّعت الدولة الصفوية في إيران وأفغانستان والعراق ، ولكن الأفغان نجحوا في تطهير بلادهم وأبقوها سُنِّيَّة ؛ لذلك فإن إيران تكيد لأفغانستان والعراق بشكل خاص ، لأنها فشلت في تحويلهم إلى التشيع .

---

(١) « التاريخ الإسلامي » محمود شاكر ، المجلد (١٨) ، المكتب الإسلامي .

والدولة الصفوية أول دولة شيعية إمامية ، شيّعت إيران بالقوة ، فقد كان الشيعة نسبتهم في بلاد إيران تقدر (١٠ %) ، ثم ازداد التشيع في عهد المغولي خدبندا فأصبح بين الربع والثلث . أما مع مجيء الصفويين ازدادت النسبة إلى أن وصلت في يومنا هذا إلى (٦٥ - ٧٠ %)(١) ، والسُّنَّة اليوم على كونهم (٣٥ - ٣٠ %) ، فلا قيمة لهم في إيران ، بل إن النصارى والأرمن واليهود والزرادشت والبهائيين والذين مجموع نسبتهم قرابة (٢ %) لهم من الحرية في العبادة والعمل داخل إيران أضعاف ما للسُّنَّة . أما العراق اليوم فلا يشكّل الشيعة فيه أكثر من (٣٧ - ٤٥ %) على أكبر تقدير ، وبقية أهل العراق سُنَّة سواء كانوا عربًا أو أكرادًا أو تركمانا(٢) .

ويحاول الشيعة (بعد سقوط العراق واحتلاله) زيادة نسبتهم بالكذب وترحيل السُّنَّة وجلب الفرس من إيران لتغيير ديموغرافية العراق السكانية ، وهذا جزء من المشروع الصفوي الجديد والذي ظهر مع الثورة الإسلامية في إيران ومجيء خميني . كما يحاولون ذلك في لبنان ودول الخليج ، أي يعطوا نسب سكانية للشيعة عالية تمهيدا لأخذ دور أكبر ومن ثمّ السيطرة على هذه البلاد .

وعندما جاءت الثورة الإسلامية في إيران ، وهي اليوم الدولة الشيعية

---

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) انظر حول إحصاء العراق الرابط التالي :

http://www.alrased.net/show_topic.&query408 = php?topic_id

الإمامية الوحيدة في الأرض أعلنت في دستورها المادة (١٢) : أن الدين الرسمي هو الإسلام ، والمذهب الجعفري هو الإثنى عشري ، وهذه المادة غير قابلة للتغيير إلى الأبد .

إن سلوك الشيعة في كل وقت وزمان سلوك واحد ؛ لأنه ينبثق من مصادر واحدة ، فمؤلفاتهم كلها دعوة للحقد وتعذيب وتقتيل أهل السُنَّة (النواصب) ، فإذا استضعفوا استعملوا (التقية) ، وإذا تمكنوا استعملوا أشد أنواع القتل والتكفير لأهل السُنَّة ، منطلقين من عقدة الاضطهاد والشعور بالمظلومية التي تولدت وولدتها عند أتباعهم ، مثلما ولّد قادة اليهود عند أتباعهم عقدة المظلومية والاضطهاد ، والتي تولد بدورها الحقد الدفين والحسد ، وحالهم حال العبيد ؛ استخذاء تحت سوط الجلاد وتمرّد حين يرفع السوط .

لقد تربى الشيعة على هذه العُقَد أكثر من (١٣) قرنًا ، وكلهم – وإن كان بنسب مختلفة – يحمل هذه العُقَد ، لذلك إذا تمكن الشيعي فعل ما يندى له الجبين ، والسُنَّة في أنحاء العالم الإسلامي ممن لم يعايش الشيعة لا يصدقون كلّ ذلك لأنهم أحياناً لا يفهمون الدوافع الحقيقية للشيعة .

وما أريد الوصول إليه : أن حقد الدولة الصفوية لم يأت على الدولة العثمانية فحسب ولا على قومية معينة ، بل هي وزعت حقدها على أهل السُنَّة ، سواء كانوا إيرانيين أو عراقيين أو أفغان أو أوزبك أو أتراك ، كلهم مشتركون بجريمة التَّسَنُّنِ وهذا جُرْمٌ يكفي لقتلهم وتعذيبهم :

﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [البروج : ٨]
وصدق الله إذ يقول : ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴾ [الكهف : ٢٠] .

نعم ، هذا ما فُعل سابقاً ، واليوم يفعل في العراق مع أهل السُّنَّة مثله أو أكثر ؛ يقتل المرء لكونه سُنِّيّاً ، ولا يبرر عالم أو مثقف أو سياسي هذه الأعمال لأهل العراق قائلا : إنها « **فتنة طائفية متبادلة** » بين السُّنَّة والشيعة ، فإنّ قيادات الشيعة اليوم في العراق أخرجوا معتقدهم الحقيقي الذي وضعته الدولة الصفوية ونفذته ، فحذار حذار ...

وسيفعل حزب الله في لبنان ـ إن تمكن ـ ما فعل أسياده في العراق ، وسيفعلون في البحرين والكويت والسعودية ما فعلته القيادات الدينية الشيعية في العراق بالسُّنَّة .

فهذا « حزب الدعوة الإسلامي » في العراق ، ألم يقل كثيرا من مفكري الإخوان المسلمين في العراق وغيره : إنهم تلاميذ الداعية والعالم الشيعي محمد باقر الصدر وأن هذا الحزب من المعتدلين خلافاً لغيرهم ! فماذا فعلوا عندما تمكنوا : إبراهيم الجعفري وجواد المالكي وكلاهما تتلمذ على محمد باقر الصدر ، فماذا فعلا عندما حكما العراق ؟؟ قتلوا وذبحوا وغيّروا مناهج التدريس ويريدون تغيير كل معالم العراق وبغداد

حتى إنّ الناطق باسم (جواد المالكي) علي الدباغ يكرر مرارا في الفضائيات : أنّ الشيعة ظلموا (١٤) قرناً ، وآن لهم أن

يستردوا حقهم . و « إياد جمال الدين » الذي يعلن علمانيته أو ليبراليته (شيعي معمم من قائمة الدكتور إياد علاوي) يكرر نفس الكلام على الفضائيات . ، وصدق الله تعالى حين يقول : ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦٓ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴾ [الذاريات : ٥٣] .

وعندما ذهب وفد جماعة الإخوان المسلمين الأردني لتهنئة الخميني بنجاح ثورته الإسلامية سنة ١٩٧٩م ، أخبرهم نائبه أنهم – أي السُّنَّة – حكموا (١٤) قرناً ، وآن للشيعة أن يحكموا العالم الإسلامي .

۞ ۞ ۞ ۞

لماذا الدولة الصفوية ؟

رب سائل يسأل : حكمت إيران عدة دول مثل الأفشارية والقاجارية والبهلوية والزندية وغيرها ، وكلّها دول شيعية ، فلماذا يخصص الحديث عن الدولة الصفوية؟

وهل التركيز على إيران كدولة فارسية معادية للعراق ، أم المقصود إيران الشيعية؟ بمعنى آخر هل التركيز على البعد الديني أم القومي ؟

والجواب على ذلك :

إن الدولة الصفوية هي التطبيق العملي الأول في التاريخ للأفكار الشيعية والتي كتبت في القرن الرابع الهجري واستمرت هذه الأفكار دون تطبيق ستة قرون حتى ظهرت الدولة الصفوية ، ورغم ظهور دولٍ شيعية مثل الفاطمية في المغرب ومصر ، وقبلها البويهية في العراق وبلاد فارس والتي سيطرت على بغداد وأبقت الحكام العباسيين شكلا وجاءت عدة دول شيعية صغيرة ، لكن كل هذه الدول لم تمارس القتل بالملايين والتشريد ـ كما فعلت الدولة الصفوية ـ وحمل الناس على التشيع قسراً ، وإدخال أفكار جديدة ، وإحياء أفكار متطرفة ، وإيجاد أحقاد طائفية منذ ذلك اليوم إلى يومنا هذا .

والذي ظهر لنا اليوم وبعد أكثر من ٢٠ عاما على ثورة إيران الشيعية ، وظهر وبوضوح للكل أن هذه الدولة هي إحياء للأفكار الصفوية ، ظهر ذلك منها أول الأمر بشكل تصديرا للثورة ولم يفلحوا بسبب الحرب العراقية الإيرانية ، وما إن تمكنت إيران بعد حصار العراق وضعفه حتى

برزت خطتهم الخمسينية (٥٠ عاما) لتشييع المنطقة بالأسلوب الهادئ[1] ، ولم ينتبه لها أحد من الحكام والمحكومين السُنّة ، حتى تعاونت إيران مع الغرب ، ثم تغيرت الخطة وكشّروا عن أنيابهم ، وعاد الفكر الصفوي الدموي من جديد ، (والذي هو مزيج من أفكار شيعية وأحلام فارسية توسعية لتعيد أمجاد الإمبراطورية الفارسية) ، ولولا وجود الإعلام والفضائيات التي تفضح كل الممارسات لكانت الدموية اليوم أبشع مما نراه ونسمع به .

وسيتعب كل مفكر أو مؤرخ ويتعب الآخرين من لايفهم حقيقة وسيفسر الواقع الحالي للأمة بشكل مغاير للحقيقة ، أو يحاول صَرْفَ المعاني التاريخية الواضحة إلى تفسيرات لا تَمُتُّ للواقع بصلة ، ما لم يفهم طبيعة العقلية الصفوية (لأنه خليط بين طموح قومي فارسي - شعوبي - مع توجّه شيعي حاقد) .

نصيحة لجميع السُنَّة في العالم

إن الجهل بعقيدة الشيعة وبدولتهم الصفوية وما فعلت في العالم الإسلامي في وقتها ، يشمل أغلب علماء الأمة ودعاتها ومثقفيها وساستها ، ولكي تصدق ما أقول اسأل من شئت : ماذا تعرف عن الدولة الصفوية؟ فلن تجد جواباً إلا من شاء الله .

---

(١) انظر للخطة السرية الرابط التالي :

http // :www . alburhan . com/articles .

لقد تغافلت ـ وبدعاوى مختلفة ـ معظم الجماعات الإسلامية عن عقيدتنا السُنّيّة التي كتبها علماؤنا ، هذه العقيدة التي فضحت مسالك الشيعة فلم ينخدع أجدادنا بهم ، ولكننا اليوم و نتيجة لهذا التجاهل – لما كتبه الأجداد – أصبح غالب الجيل الإسلامي في عصرنا اليوم لا يعرف عن خطر التشيع شيئاً ، بمزاعم مختلفة :

* مرة بدعوى شيعة اليوم غير شيعة الأمس !

* ومرة أنّ خطر العدو الصليبي الصهيوني داهم على الأمة وأكبر من أي خطر ولا وقت للبحث عن الشيعة وعقائدهم وتاريخهم ! ونسوا تاريخيًا التحالف الصفوي مع أوروبا النصرانية (البرتغال – الإنكليز– الفرنسيين – الروس– المجر) لحرب العثمانيين السُنَّة ونسوا فضيحة (إيران كيت) في الثمانينات .

واليوم تتحالف إيران « الشيعية » مع أمريكا وبريطانيا لإسقاط أفغانستان والعراق ، ومن ثم احتلال العراق ، وفعلت .

لقد تكرر في العراق على ألسنة عامة الشيعة من جيش المهدي وغيرهم : إن اليهود أحسن من السُنَّة !! فمن أين لهؤلاء العوام هذه الأفكار !

اذهبوا إلى حوزات قم والنجف ، واذهبوا إلى جنوب لبنان والبحرين والقطيف لتروا ماذا يدرّس الشيعة أتباعهم من الحقد ، وستجدون مكر الليل والنهار لتغيير المنطقة وسحبها إلى التشيع الديني والسياسي ، وكيف يدربون على « التقية » في وسائل الإعلام بدعوى « الوحدة الوطنية » و « الوحدة الدينية » و « التقريب » و « نصرة فلسطين » !

إيران وحزب الله يرددون ليل نهار أنهم أعداء الشيطان الأكبر « أمريكا » ؟! وتحالفوا مع هذا الشيطان في إسقاط أفغانستان والعراق ! ويزعمون أنهم مُؤَيِّدُون لأهل فلسطين ؟! ولكنهم يقتلون الفلسطينيين في العراق ويغتصبون نساءهم !

ويتعاونون مع سوريا ويقتلون السوريين في العراق .

يا سبحان الله ! كل هذا الوضوح ومع هذا يَغْفَلُ السُّنَّة عن حقيقة الشيعة ، و هذا كله نتيجة الخَلَلِ المنهجي في التربية العقدية للجيل الإسلامي المعاصر ، وعدم معرفة السنن الكونية والتاريخية .

هذا دينيًا . أما تاريخيّاً فقد جرى تزوير وتحريف آخر من قِبَلِ المثقفين (الاتجاه القومي والوطني) ، فروَّجوا أفكارًا مثل : إن الدولة الصفوية كان لها خلاف سياسي مع العثمانيين ، وكلاهما كان محتلّ للبلدان العربية (حسب النظرة القومية) ! والقضية ليست دينية ولا مذهبية ، بل هي متاجرة باسم الدين ، وكل صراعهم هو مسلك سياسي يستغلّ باسم الدين ، هذا التفسير القاصرللأحداث ضيّع على الكثير من أبناء جلدتنا فَهْمَ الحقيقة ومن ثم إسقاطها على ما يجري اليوم .

كل هذه الأفكار والفرضيات والتحليلات ربيت عليها الأجيال المعاصرة ، وغيبت عنهم الحقيقة .

فالجماعات الإسلامية كلها ساهمت ببعض من ذلك فغيبت عن أصحابها حقيقة الشيعة ويمكن تحليل ما يجري كالآتي :

* أما الإخوان المسلمون : فأغلبهم لا يعرفون عن التشيع إلا القليل ، ولم يُدْخِلُوا في مناهجهم أي شيء عن الفرق والجماعات ـ وهم بحاجة لذلك ـ أما عن الدولة الصفوية فلا يعرفون شيء ألبتة ، إلا من رحم الله ، وبشكل فردي .

ومن المؤسف أن مرشد الإخوان اليوم في مصر « محمد مهدي عاكف » يُشَبّه « حسن نصر الله » بصلاح الدين الأيوبي! وما درى أن حسن نصر الله يأنف التشبّه بـ « صلاح الدين » فهم يكرهون صلاح الدين كرهاً أعمى ، وقد كتب المفكر الشيعي اللبناني « حسن الأمين » كتاباً في مثالب صلاح الدين ، وفي مصر كتب متشيّع مصري يدعى أحمد راسم النفيس مقالات في « جريدة القاهرة » يطعن ويهاجم شخصية صلاح الدين .

* أما حزب التحرير : فهو مغرق في تنظيره السياسي وتحليلاته الغريبة نوعًا ما عما يجري في الساحة ، بل إن بعض منظري الحزب في لبنان ـ قديما ـ هم من الشيعة ! وبعض مؤسسي حزب الدعوة العراقي كانوا أعضاء في حزب التحرير ، والحزب من أوائل من زار الخميني ـ بعد ثورته ـ ونقدوا دستوره بأنه مذهبي وليس إسلامي ، ومع كل هذا يقولون : إن ما يجري في العراق هو فِعْلٌ بريطاني وأمريكي ، وأما إيران فلا ! ولعلهم في مستقبل الأيام ـ وحين يفرض الواقع نفسه ـ يعلمون الحق ، سيما وإن لهم حبًا للدولة العثمانية دولة الخلافة ، فما بالهم لا يقرءون ماذا فعلت دولة الخلافة بالصفويين ؟

* **وأما التيارات الصوفية** : فلا شأن لها في الشيعة بل أصبح همهم الأول حرب الوهابية ، ومن الغريب أن محققاً عراقياً في الثمانينات حقق كتاب « الغنية » للشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله فقام بالموافقة على إسقاط ما كتبه الشيخ عبد القادر في ذم الشيعة ، والمحقق صوفي معروف بالعراق !!

وقد أتعبوا أهل السُّنَّة في الثمانينات والتسعينات عندما كان همهم الأول في العراق حرب الشباب الملتزم في العراق بدعوى « الوهابية » ، وكانوا ـ أحيانا ـ يصرحون بأن خطر الوهابية أشد من خطر التشيع !

وقد علموا اليوم من هو أشد خطراً وأنكى فعلاً عليهم .

بل هم ـ مع الأسف ـ اليوم مدخلاً للتشيع في مصر واليمن ، وقد حاول إبراهيم الجعفري في العراق أن يؤسس تحالفاً مع الطريقة القادرية في العراق ولكنه لم يفلح لوعي السُّنَّة في العراق بكل أطيافهم لحيل التشيع ، ولله الحمد .

وقد وَصَلَ ببعضهم الحال أن تعاون مع الشيعة ضد أهل السُّنَّة ، كما حصل للسقاف في الأردن عندما كُشفت له علاقات سرية مع علماء قم في إيران . وستكشف الأيام عن علاقات لبعض صوفية اليمن مع حركة الحوثي الشيعية (ولكن المسألة تحتاج إلى دراسة أدق لتكشف أسماء لامعة) .

وليعلم الأخوة الصوفية : أن كبار وسادات الصوفية كالشيخ عبد القادر الكيلاني والحكيم الترمذي وغيرهم كانوا من أشد الناس

محاربة للتشيع . ولولا علماء الأكراد السُنّة (وجلهم صوفية) لأصبح كل الأكراد شيعة ، وعلماء الدولة العثمانية جلهم صوفية وكانوا أشد الناس معرفة و محاربة للتشيع .

والدين في تركيا بعد حكم أتاتورك مدين للبقاء للتيار الصوفي ، مثل النورسي وغيره رحمهم الله جميعا .

* **وأما جماعة التبليغ** : فلا شأن لهم بالشيعة ألبتة ! ويجب توعيتهم بهذا الخطر ـ سيما علماء الحنفية رحمهم الله والذين كان لهم الدور الأكبر في بلاد الهند وأفغانستان بمحاربة التشيع ، وهم مؤسسوا هذا الحركة ـ . وأن يجعل ضمن مناهجهم الدعوية التعرف ثم المساهمة بإيقاف المد الشيعي وخطره .

* **وأما الجماعات السلفية** : ومع أنهم من أشد الناس وعياً بخطر الشيعة – بفضل الله أولاً ، ثم بكتابات شيخ الإسلام وكتابات إحسان إلهي ظهير ومحب الدين الخطيب وغيرهم – فلم تعد كل الجماعات لها نفس الوعي السابق .

ـ فبعضهم مشكلته الأولى الإرجاء أو التكفير ! وغالوا في تصنيف بعضهم بعضاً وانقسمت دعوتهم إلى طرائق قددا .

ـ وبعضهم بعيد عن مشكلة التشيع ، حتى أصبحت الدوائر الأمنية في بلاد الإسلام أكثر وعياً من بعضهم بخطر الشيعة .

ـ وآخرون منشغلون في التصنيف ، والمبالغة بالاهتمام بالهدي الظاهر .

ـ ومنهم مختلفون هل يؤيد حزب الله في حربه ـ الأخيرة ـ أم لا!

إنَّ على كل الجماعات والأحزاب السُّنِّيَّة سواء كانوا من : (الإخوان ، والتحريرية ، والتبليغية ، والصوفية ، والسلفية وغيرها من الجماعات السُّنِّيَّة) أن يعوا أن التشيع الصفوي الإيراني لا يفرق بينهم ، فكلهم يحملون وِزْرَ السُّنِّيَّة (النواصب) ! رضوا بذلك أم أَبَوا ، وإن كان الشيعة ـ اليوم ـ بذكاء يركزون على السلفية ويوحون أن عداء الشيعة مع الوهابية فحسب ليوهموا أن عداءهم ليس للسُّنَّة ، ولكن كُشِفَ هذا بتهجمهم على الشيخ القرضاوي حين نقضهم بلطفٍ في مؤتمر الحوار الأخير في قطر .

وليعيدوا قراءة التاريخ بعامة ، وليعيدوا قراءة تاريخ الدولة العثمانية بخاصة وليعيدوا قراءة عقائد علمائهم من أي مسلك كانوا ، سواء كانوا : (أشعرية ، صوفية ، ماتريدية ، سلفية ..) عن حكم الشريعة بالشيعة .

علماً أن أهل السُّنَّة لم يكونوا في يوم ما طائفيين وعاش الشيعة في كنف السُّنَّة بأمان ، عندما حكم السُّنَّة قديما كل الحضارة (لأن كل الحضارة الإسلامية هي حضارة سُنِّيَّة) كانوا أهل عدل حتى مع جميع الفرق الإسلامية وغير الإسلامية ، ومع جميع الأديان ، وحتى في العصور التي غاب فيها العدل الإسلامي ، لم يقتلوا ويمثلوا ويهجّروا الآخرين كما فعلت الشيعة في عهد الصفويين ، واليوم علمت الأمة ما يفعلونه في العراق وما تريد إيران الشيعية فعله بالعالم الإسلامي . وليس نفوذهم في إيران والعراق فحسب فها هم اليوم في لبنان يثيرون الفوضى

ويتعاونون مع النصارى لتفكيك لبنان والأخبار منتشرة ببداية عملية شراء كبيرة من قِبَلِ الشيعة لمساكن وأراضي سُنِّيَّة ودرزية ونصرانية في جميع أنحاء لبنان لتغيير الديمغرافية اللبنانية .

* وما يفعله شيعة البحرين ـ بعد فوزهم بالانتخابات ـ حتى بعثوا وفدًا سريًّا إلى لبنان للتعلم على طرق الإضراب العام تمهيدا لخلق توترات في البحرين .

* وفي سوريا استغلوا الحكم العلوي ، وبدأ التشيع واضحًا في مناطق سوريا ، وشرعوا بتشييع العلويين (النصيرية) أولا ؛ لأن الشيعة كانوا يفتون بكفر العلويين ـ وأوقف ذلك الخميني لأغراض سياسية- واذهب إلى منطقة زينب في دمشق لترى الوجود العراقي والإيراني و اللبناني .

* ومحاولاتهم في مصر واضحة وكذا الأردن والمغرب العربي وإفريقيا واضحة أقلقت حتى الدوائر الأمنية في هذه الدول . وكيف تعاونوا مع الفرنسيين في جزر القُمر لفوز رجل شيعي لحكم البلاد .

* وحجم استثمارهم المالي في الإمارات ـ البحرين ـ عُمان ، واضحًا ، فهل من مدكر أو معتبر !

* * * *

الخاتمة

وفي الختام نُنبّهُ كلَّ المفكرين والمتدينين والمثقفين والساسة وصنّاع القرار ألا يخدعوا بالتركيز على التشيّع السياسي أكثر من الفكري ، فالتشيع العقدي الفكري هو الأخطر وهو القنطرة للتشيع السياسي ؛ ذلك أن الفكر الشيعي هو فِكْرٌ مسيس اقتحامي يسعى لتقويض حكم أهل السُّنَّة . كما أن في هذا دافعا للشيعة العرب أن يعوا أن هناك خطرا فارسيًا صفويًا سيحطم حتى التشيع نفسه ، ويولد أحقادًا سُنِّيَّة تجاههم لا يستطيعوا تحمل تبعاتها . ولعلّ الغربيين كانوا أوعى من أبناء جلدتنا عندما قال (المستشرق فيرناندو النمساوي) : « **لولا الصفويون في إيران لكنا اليوم في بلجيكا وفرنسا نقرأ القرآن كالجزائريين** » .

والله هو الهادي إلى سواء السبيل ، أسأل الله أن يكون هذا البحث ، وهذا التوضيح دافعاً لجميع المسلمين لتدارك هذا الخطر ، أسأل الله القبول ، والله من وراء القصد .

۞ ۞ ۞ ۞

المحتويات



تهدف لنشر الرسائل التراثية الهادفة والرسائل العلمية المعاصرة التي تعالج موضوعات فكرية شتى لا سيما ما يتعلق بالرد على الفرق المنحرفة والحركات الهدامة على مر التاريخ ، كما أنها تركز على ما لم ينشر من قبل أو ما نشر ولم يلق العناية .

صدر منها حتى الآن :

١ـ سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين : للعلامة عبد العزيز ولي الله ابن عبد الرحيم الدهلوي ت ١٢٣٩هـ

٢ـ الرد على الرافضة . أو القضاب المشتهر على رقاب ابن المطهر : رسالة في الرد على علامة الشيعة في وقته ابن مطهر الحلي ، للعلامة اللغوي مجد الدين الفيروزبادي ت ٨١٧هـ

٣ـ عودة الصفويين : بقلم عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي .

٤ـ النكت الشنيعة في بيان الخلاف بين الله تعالى والشيعة ، رسالة تبحث في مخالفات الشيعة للقرآن : للعلامة السيد إبراهيم فصيح بن صبغة الله بن أسعد صدر الدين الحيدري ت ١٢٩٩هـ .

٥ـ الأجوبة البندنيجية على الأسئلة اللاهورية ، وهو جواب سؤال من مدينة لاهور في حق من سب الصحابة : لأبي الهدى عيسى صفاء الدين البندنيجي القادري البغدادي ت ١٢٨٣ هـ .

مكتبة الإمام البخاري
للنشر والتوزيع
مصر - الإسماعيلية - ٤٦ شارع الجمهورية - المرشدي - بعد السنترال
ت ٠٦٤٣٣٤٣٧٤٣ - جوال ٠١٢٣٦٧٦٧٩٧

